١٠

مركز الرسالة
للدراسات والبحوث الإنسانية
AL-RESALA CENTER FOR HUMAN STUDIES AND RESEARCHES

مكانة المتدينين في أمريكا وإسرائيل

الهيثم زعفان

الطبعة الأولى
٢٠١٢

عنوان الكتاب: مكانة المتدين في أمريكا وإسرائيل
اسم الباحث: الهيثم زعفان
رقم الإيداع: ٢٠١١/٣٨٨٧
الترقيم الدولي: ٤ – ٠١ – ٥٢٠٣ – ٩٧٧ – ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
1433هـ - 2012 م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأية طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدما.

الناشر

مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية

مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية
AL-RESALA CENTER FOR HUMAN STUDIES AND RESEARCHES

مصر – القاهرة – مدينة نصر
مكتب بريد المشروع السويسري
الرمز البريدي : ١١٨٢٦ ـ ص.ب: ٨
تليفاكس: ٢٤٧١١٠٦٤ (٠٠٢٠٢) ـ محمول: ٠١٠٦٣٦٥٩٥٩١ (٠٠٢)

E-mail: alresalac@gmail.com

الطيب زعفان

مكانة التين في أمريكا وإسرائيل

الناشر

مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية

مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية

٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فإننا نستطيع القول - ودون مبالغة - إنه لا توجد منطقة في العالم بها فجوة كبيرة بين الحكام والشعوب كما هو الحال في أكثر دول العالم العربي[1]؛ بل إن المتتبع لأحوال المجتمعات الأخرى سواء في الغرب أو في الشرق الآسيوي لا يلاحظ أن هناك فجوة بين الفئات السياسية أو المثقفة كما هي في العالم العربي؛ فالعلمانيون في الغرب لا يهاجمون الدين كما يهاجمه العلمانيون عندنا، ولا يُظهرون الكره للدين كما يُظهره بعض العلمانيين واليساريين، يود أحدهم لو يقتلع الإسلام من جذوره، إنه يحارب المتديّنين حقدًا وتقليدًا دون أن يسمع منهم أو يختلط بهم أو يُجري حوارًا معهم، وكما قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان عن منافقي زمانه: «إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي ﷺ، كانوا يومئذ يُسرون واليوم يجهرون».

بعض الحكومات تنظر بعين الريبة إلى كل متدين وإلى كل من يلتزم بالهدي الظاهر من السنة النبوية، وقد أبعدت هذه الحكومات أو أضعفت أكبر المعاهد العلمية التي كانت تُخرِّج العلماء الذين يحفظون للأمة دينها كجامعة الزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب، والأزهر في مصر، وهذا الشيء لا يفعله الغرب النصراني مع المدارس الدينية، ولا الشرق البوذي؛ بل إن دولة العدو الصهيوني هي التي تشرف على المدارس الدينية وتشجعها وتقدم لها العون المادي، وإسرائيل هذه هي التي هزمت العرب في حرب ١٩٦٧، ولم يُضعفها دعمها للتوجه الديني كما يدندن العلمانيون عندنا.

هناك فئة دينية في أمريكا تسمى (المورمون)، يرون إباحة تعدد الزوجات

---

(١) ونأمل أن تضيق هذه الفجوة بعد الثورات العربية والأحداث الجارية في العالم العربي.

خلافًا للفرق النصرانية الأخرى، ويعيشون في ولاية معينة، ولم تمنعهم الدولة من ممارسة معتقدهم؛ بينما نجد بعض الدول العربية تحاول إلغاء أو تعديل قانون الأحوال الشخصية بما هو مخالف للشريعة؛ مع أنه القانون الوحيد الذي بقي للمسلمين في هذه البلاد بعد أن ألغت هذه الدول الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في شؤون الحياة الأخرى.

ليس هناك دولة تتحدى عقيدة الأمة وحضارتها مثل بعض الدول العربية؛ حتى وصل الحال بالدعاة -الذين يزج بهم في السجون لا لأسباب إلا أنهم يؤمنون بالله ويدعون الناس للعبودية لله وحده- أن يقولوا لهذه الدول: عاملونا كما تعاملون المجرمين قطاع الطرق؛ حيث يصدر في كل مناسبة قانون بالعفو عنهم، وهذه الدول تتعقب المطبوعات أكثر مما تتعقب مروّجي المخدرات أو البضائع المسروقة، ويبدو أن هذه الدول لديها خوف من حضارة الأمة وقيمها، ولا يضمن بقاءهم إلا محاربة العلماء والتجمعات الإسلامية.

تتبع المؤلف - مشكورًا - ظاهرة التدين في أمريكا، وذكر أن أكثر من ثلثي الأمريكيين هم أعضاء في كنيسة ما، والقصد ليس أن هؤلاء فقط هم محل الدراسة؛ وإنما دراسة وتتبع موقف الحكومة الأمريكية والإسرائيلية ممن يسمونهم (الأصوليون)، وأن هذه الدول لا تحاربهم مع تطرف بعضهم، ونحن المسلمون ليس عندنا هذا المصطلح لا شكلاً ولا مضمونًا، والذي عندنا: عالم أو متعلم، واجتهاد وتجديد من خلال النصوص، والدين كامل والعبادة لله وحده، يوجد في الغرب أحزاب تسمي نفسها مسيحية، وهناك جمعيات دينية كثيرة جدًا، والعلمانيون عندنا يهاجمون ما يسمونه (الإسلام السياسي)، ويحاولون جهدهم منع الأحزاب التي مرجعيتها الإسلام، ويهاجمون القنوات الفضائية الدينية.

من الذي يحفظ كيان الدولة وهوية الأمة؟ هل الأجيال التي تتربى على الميوعة والتقليد السخيف والسطحية في التفكير وعدم الانتماء للمبادئ الإسلامية؟ أم الأجيال الجادة في الانتماء، الجادة في العلم والتعلم والتطلع إلى مستقبل أفضل؟ ما هي شخصية الشاب الذي تريده بعض الحكومات الذي لا يعلم شيئًا عن حضارة أمته ولا تاريخ عظمائها وعلمائها؟

كيف يكون في الجيش الأمريكي أكثر من (٢٠٠٠) مرشد روحي يمثلون كافة الطوائف الدينية، وفي بعض الدول العربية يُمنع الجندي أو الضابط من الصلاة؟! حتى الشركات الكبرى في أمريكا تستعين بالدين ليزداد إنتاج العمال والموظفين.

سيطلع القارئ في هذا الكتاب على أسماء لامعة من الساسة الأمريكيين يعملون في صحافة دينية. أما في دولة الكيان الصهيوني؛ فالأمر أوضح؛ حيث نجد أن وزارة التعليم تعمم تعليم الصهيونية واليهودية داخل المدارس، وهناك أحزاب دينية كثيرة (المزراحي، شاس، المندال...)، وتشارك هذه الأحزاب في الحكومات، وتفرض آراءها وفكرها؛ فهل منع هذا السماح للدين والدعم للمدارس الدينية من تقدم إسرائيل العلمي؛ كما يزعم العلمانيون عندنا أن الدين يمنع التقدم؟ فلماذا ما هو حرام علينا حلال لهم؟!

د. محمد العبدة

مستشار مركز الرسالة

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله. ثم أما بعد...

هذه الدراسة قراءة في حالة التدين الخاصة بالنصارى واليهود في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني؛ وذلك من أجل معرفة معالم التشابك بين النظام الرسمي الممثل في الدولة أو الحكومة من ناحية، والتدين بشقيه المسيحي واليهودي من ناحية أخرى، ومِن ثم معرفة مكانة المتدين في هذين المجتمعين الأمريكي و«الإسرائيلي».

ومن أجل تحقيق هذا الهدف البحثي تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما هو واقع المتدينين المسيحيين في الولايات المتحدة الأمريكية؟

٢- ما هو واقع المتدينين اليهود في «إسرائيل»؟

٣- كيف ينظر النظام الرسمي في أمريكا و«إسرائيل» إلى المتدينين؟

٤- ما هي مظاهر التدين في المجتمعين الأمريكي و«الإسرائيلي»؟

٥- ما هو واقع التعليم الديني في أمريكا و«إسرائيل»؟ وهل يتقاطع التعليم الرسمي مع التدين والهوية الدينية؟ وهل أثّر ذلك على مسار العلم هناك؟

٦- ما هو واقع الإعلام الديني في هذين المجتمعين، وكيف يستفيد النظام من وجود هذا النوع من الإعلام؟

٧- ما هو واقع المؤسسات الاجتماعية للمتدينين في أمريكا و«إسرائيل»؟ وكيف يتعامل النظام الرسمي معها؟

٨- هل هناك علاقة بين المتدينين وسن التشريعات القانونية في أمريكا و«إسرائيل»؟

٩- كيف يتعامل النظام الرسمي مع دعوة المتدينين للمواطنين للرجوع لتعاليم التوراة والإنجيل، وفق رؤية القساوسة والحاخامات؟

١٠- هل توجد في أمريكا و«إسرائيل» أحزاب دينية أو تحالفات بين الأحزاب والمتدينين؟

١١- هل يتم رفع الشعارات الدينية أثناء الانتخابات؟ وإذا كان؛ فما هو موقف النظام الرسمي في أمريكا و«إسرائيل» من استخدام هذه الشعارات؟

١٢- كيف يؤثر التدين على مسار السياسة الداخلية والخارجية لأمريكا و«إسرائيل»؟ وكيف يستفيد الساسة هناك من التدين؟

١٣- هل هناك علاقة بين التدين المسيحي واليهودي والحروب التي تخوضها أمريكا و«إسرائيل» ضد المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين؟

١٤- هل يوظف النظام الرسمي التدين داخل الجيش في أمريكا و«إسرائيل» لرفع الروح المعنوية القتالية للجنود؟

تساؤلات حاولت الدراسة الراهنة الإجابة عنها بموضوعية وحيادية وتوثيق من المصادر الغربية، أو العربية القريبة من قراءة المشهد الأمريكي و«الإسرائيلي»، الخاص بواقع الدين والتدين هناك، واضعين في الاعتبار التأثر الإيجابي لمكانة المتدين المسيحي واليهودي في أمريكا والكيان الصهيوني بدور الكنيسة على مدار التاريخ في نشأة الولايات المتحدة الأمريكية، وإدارة صراعاتها الخارجية، وكذلك الدور العقدي اليهودي، وفكرة أرض الميعاد في نشأة «الكيان الصهيوني»، وإدارة صراعه مع العالم الإسلامي والدول العربية.

لنتأمل في ضوء معطيات الدراسة حجم الفجوة في التعامل الرسمي بين الدولة والدين والمتدينين في أمريكا والكيان الصهيوني من جهة، والتعامل الرسمي بين الدولة والدين والمتدينين في العالم العربي من جهة مقابلة؛ حيث لا تتاح الفرصة لإعطاء ذات المساحة من الحرية للدين والمتدينين في معظم الدول العربية، والتضييق الشديد على المتدينين؛ حتى في بعض مظاهر التدين الشكلية، مع تغليب العلمانية على حضور الدين والتدين في شتى القطاعات الرسمية العربية؛ بخلاف ما يحدث في أمريكا والكيان الصهيوني؛ على الرغم من الطبيعة «الشرائعية» للإسلام، التي تنتظم معها كافة مناحي الحياة؛ بخلاف المسيحية المحرفة والخالية من تلك التنظيمات التشريعية، وبخلاف اليهودية التي خضعت للتحريف، وتُقدَّم لليهود من خلال أهواء الحاخامات في التشريع والإفتاء.

الفصل الأول

النظام الرسمي والتدين المسيحي
في الولايات المتحدة الأمريكية

تمهيد

يغوص هذا الفصل في أعماق الولايات المتحدة الأمريكية، ليلامس واقع التدين المسيحي في أمريكا، ومظاهر هذا التدين داخل هذه الدولة المنفتحة على كافة التوجهات، وفي ضوء ذلك يحاول رصد تيسيرات الدولة والحكومة لمظاهر التدين ومؤسسات ونشاطات المتدينين هناك، ويبين كيف يسعى الساسة هناك لكسب ود المتدينين، ويتأمل هذا التزاوج بين النظام الأمريكي الرسمي والتدين في قطاعات حيوية عدة كالجيش، والسياسة، ومؤسسة الرئاسة، والتعليم، والإعلام، والعمل الخيري.

أولاً: الدين في الولايات المتحدة الأمريكية

يشكّل المسيحيون الغالبية العظمى من سكان الولايات المتحدة الأمريكية؛ ففي استطلاع للرأي أجراه منتدى «بيو للدين والحياة العامة» « The Pew Forum on Religion and Public Life» -التابع لـ«مركز أبحاث بيو لاستطلاعات الرأي العام»- على كافة الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٧م، كشفت النتائج

عن أن المسيحيين يشكلون نسبة ٧٨,٤٪ من مجموع الأمريكيين؛ فيما يشكّل أصحاب الديانات والمعتقدات الأخرى ٤,٧٪، أما مَن لا ينتسبون لدين أو لعقيدة معينة فيشكلون داخل الولايات المتحدة الأمريكية نسبة ٦,١٪.

ويعدّ البروتستانت أكبر فئة مسيحية داخل الولايات المتحدة؛ إذ يشكلون ٥١,٣٪ من المسيحيين؛ في حين تبلغ نسبة الكاثوليك من المسيحيين نسبة ٢٣,٩٪. وينقسم المسيحيون البروتستانت إلى ثلاث فئات، هي: البروتستانت الإنجيليون «المحافظون»: ٢٦,٣٪، والإنجيليون المعتدلون ١٨,١٪، والبروتستانت السود ٦,٩٪.

والديانات غير المسيحية المنتشرة في أمريكا هي: اليهودية (١,٧٪)، والبوذية (٠,٧٪)، والإسلام (٠,٦٪)، والهندوسية (٠,٤٪)[1].

ومن خلال الجداول التالية سنحاول إعطاء صورة إحصائية تقريبية لوضع الديانات داخل المجتمع الأمريكي:

أولا: المسيحيون في أمريكا ونسبتهم ٧٨,٤٪

البروتستانت	الكاثوليك	المورمون	شهود يهوه	الأرثوذكس	مسيحيون آخرون
٥١,٣٪	٢٣,٩٪	١,٧٪	٠,٧٪	٠,٦٪	٠,٣٪

(1) U. S.Religious Landscape Survey Religious Affiliation: Diverse and Dynamic, Pew Forum on Religion & Public Life, Washington, February 2008.

* تفصيل البروتستانت داخل أمريكا، البالغ نسبتهم ٥١,٣٪

البروتستانت الإنجيليون «المحافظون»	الإنجيليون المعتدلون	البروتستانت السود
٢٦,٣٪	١٨,١٪	٦,٩٪

ثانيًا: ديانات ومعتقدات أخرى ومجموعهم ٤,٧٪ إضافة إلى الملحدين

يهود	مسلمون	بوذيون	هندوس	معتقدات عالمية	الملحدون
١,٧٪	٠,٦٪	٠,٧٪	٠,٤٪	١,٥٪	١٦,١٪

ثانيًا: الكنائس الأمريكية الرئيسية

١- الكنيسة البروتستانتية في أمريكا

البروتستانتية: هي أحد مذاهب الدين المسيحي، والتي نشأت على يد «مارتن لوثر» في ألمانيا، والكلمة تعني «المحتجّون». ويتواجد نحو ٨٠٠ مليون بروتستانتي حول العالم من بين ٢,٢ مليار مسيحي؛ ١٧٠ مليون منهم في أمريكا الشمالية، و١٦٠ مليون في إفريقيا، و١٢٠ مليون في أوروبا، و٧٠ مليون في أمريكا اللاتينية، و٦٠ مليون في آسيا، و١٠ مليون في أستراليا[1].

وتعود جذور الكنائس الإنجيلية التبشيرية والمنتمين إليها إلى حركة النهضة البروتستانتية في القرن الثامن عشر، وهي فترة تميزت بازدياد النشاط الديني؛ خاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا.

(١) الموسوعة الإلكترونية الحرة: ويكيبديا.

وقد جاء في الدراسة المسحية للساحة الدينية الأمريكية التي أجراها منتدى بيو حول الدين والحياة العامة أن: «هناك عقائد دينية (كالقناعة بأن تقبّل المسيح هو الطريق الوحيد المؤدي إلى الخلاص)، وطقوسًا (كالتأكيد على هداية آخرين وإقناعهم باعتناق هذا النوع من البروتستانتية)، وجذورًا (بما في ذلك الحركات الانفصالية عن المؤسسات الدينية الرئيسية الأقدم) مشتركة بين الكنائس التي تنتمي إلى الحركة البروتستانتية الإنجيلية».

ويؤكد الإنجيليون التبشيريون دور التجربة الدينية الشخصية والاهتداء الفردي ودراسة التوراة (بعهديها القديم والجديد)، ودور جمهور المؤمنين من غير رجال الدين في نشر المعتقدات الدينية وضرورة ممارسة الأخلاق الحميدة المرتكزة على العقيدة الدينية في الحياة العامة.

وتعتبر أكبر الكنائس الإنجيلية في الولايات المتحدة هي المعمدانية، والعَنصَرية، والإنجيليون غير المنتمين إلى طائفة محددة[1].

٢ـ الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا

تعيش في الولايات المتحدة ثالث أضخم مجموعة من الكاثوليك في العالم (بعد البرازيل والمكسيك)، والكاثوليكية هي ديانة معظم الأمريكيين الذين يعود أصلهم إلى دول أمريكا اللاتينية وأيرلندا وبولندا.

وتعيد الكنيسة الكاثوليكية أصلها إلى «المسيح والرسل الاثنى عشر»، وهي تعتبر أساقفة الكنيسة خَلَفًا للرسل، والبابا بشكل خاص خليفة لـ «القديس

(١) الأديان الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية: مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، ٢٠ مارس ٢٠٠٨.

بطرس»، ورسالة الكنيسة الكاثوليكية الأساسية هي: «نشر رسالة المسيح الواردة في الأناجيل الأربعة في العهد الجديد من التوراة، وإقامة الطقوس الكنسية المعروفة بالأسرار المقدسة (كالقربان)»[1].

٣ـ الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا

الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا Orthodox Church in America واختصارًا: (OCA)، اسمها السابق هو كنيسة الروم الكاثوليك الروسية الأرثوذكسية لأمريكا (Russian Orthodox Greek Catholic Church Of America).

وهي كنيسة أرثوذكسية شرقية مستقلة تعتبر الكنيسة الروسية الأرثوذكسية كنيستها الأم، وتتبنى اسمها الحالي منذ ١٠ أبريل ١٩٧٠م.

والكنيسة عضو في مجلس الكنائس العالمي وفي المجلس الوطني لكنائس الولايات المتحدة.

وتُدار هذه الكنيسة من قِبَل مجمع من الأساقفة، وتضمّ أكثر من ٤٠٠ أبرشية تستعمل الإنجليزية كلغة صلاة، ويقدّر عدد أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا بحوالي ستة ملايين فردًا[2].

٤ـ الكنيسة المورمونية في أمريكا

أُسست الكنيسة المورمونية - واسمها الرسمي «كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة»- في ولاية نيويورك في عام ١٨٣٠م. وقال مؤسسها (جوزيف

(1) Yearbook of American & Canadian Churches 2010 ;The National Council of Churches', New York, 2010.

(2) Orthodox Church in America: the Encyclopedia Britannica Online.

سميث): «إن الملاك موروني ترجم له ألواحًا ذهبية تضمّنت تعاليم مورمون؛ بحيث تشكّل إلى جانب التوراة بعهديها القديم والجديد أساس الديانة المورمونية».

وبعد أن تم اغتيال «جوزيف سميث» في عام ١٨٤٤م، قاد أقرب أعوانه إليه «بريغهام يونغ» أتباع الكنيسة عبر الولايات المتحدة إلى (ولاية يوتا)، التي لا تزال تشكّل المكان الرئيسي الذي يقيم فيه أتباع الكنيسة المورمونية، وقد أصبح لهذه الكنيسة أتباع في جميع أنحاء الولايات المتحدة وخارجها؛ نتيجة للجهود التبشيرية النشطة التي يبذلها أتباعها دون أية قيود أو منغّصات رسمية من قِبَل النظام الرسمي في الولايات المتحدة الأمريكية، ويشكل المورمون حوالي ٦١٪ من سكان ولاية يوتا و١,٧٪ من سكان الولايات المتحدة الأمريكية[١].

ثالثًا: التدين المسيحي داخل الولايات المتحدة الأمريكية

تشير نتائج استطلاعات الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن معظم الأمريكيين يعتبرون أنفسهم مؤمنين ومتدينين؛ ففي استطلاع للرأي أجرته مؤسسة «جالوب» تبيّن أن ستة من بين كل عشرة أمريكيين يقولون: «إن الدين مهم جدًّا في حياتهم»، وثلاثة من أصل عشرة أمريكيين يقولون: «إن الدين مهم في حياتهم إلى حد ما».

وبيّن الاستطلاع أن حوالي ثلثي الأميركيين يوضحون أنهم «أعضاء في كنيسة ما»، وهو عدد بيّن تقرير مؤسسة جالوب أنه لم يتغير كثيرًا منذ سنوات.

كما أوضح الاستطلاع أن ٨٪ فقط من جمهور الاستطلاع يقولون: «إنهم لا

(١) الأديان الرئيسية في أمريكا: مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، مصدر سبق ذكره.

يذهبون للكنيسة»؛ بينما أوضح ٢٨٪ من العيّنة «أنهم لا يحضرون الشعائر الدينية في الكنائس إلا نادرًا».

وفي ذات السياق، كشف الاستطلاع عن أن نحو ثلثي سكان الولايات المتحدة الأمريكية يحضرون الشعائر الدينية في الكنائس، على الأقل مرة في الشهر أو أكثر في كثير من الأحيان؛ فهناك ٣٦٪ يقولون: «إنهم يحضرون الشعائر الدينية مرة واحدة في الأسبوع»، و٤٥ ٪ من العيّنة أوضحوا «أنهم ذهبوا إلى الكنيسة خلال الأيام السبعة السابقة لتاريخ مقابلة الاستقصاء»، وأوضح تقرير المؤسسة أن إجابة الحضور للكنيسة مرة واحدة في الأسبوع تعدّ من الإجابات المستقرة في تاريخ استطلاعات مؤسسة «جالوب»، وتقريبًا بنفس النسبة؛ فعلى مدار ٣٠ عامًا تراوحت النسبة بين ٣٠-٤٠٪.

كما كشف الاستطلاع عن أن ما يقرب من تسعة من أصل ١٠ من الأميركيين بما يمثل ٨٦٪ يقولون: «إنهم يؤمنون بالله».

وعندما طرح على عيّنة الاستطلاع استفتاء حول عبارة أن «الدين يمكن أن يجيب على جميع أو معظم المشاكل التي تواجهنا اليوم»، ذهب ٦٨٪ من الأميركيين إلى أن «الدين يمكن أن يجيب على جميع أو معظم المشاكل التي تواجههم اليوم».

كما أوضح استطلاع «جالوب» أيضًا أن ٧٩٪ من الأميركيين يقولون: «إنهم يقرّون بأنه سيكون هناك يوم واحد للقضاء أمام الله، بعد ذلك يحدد الله من سيذهب إلى الجنة أو إلى الجحيم»[1].

ومظاهر التدين المسيحي في المجتمع الأمريكي بصفة عامة تتنوع، من:

(1) Gallup poll for Americans' religious attitudes and behavior: The Gallup Organization, Washington, 12 December 1999.

«تعميد الأطفال في الكنائس الكاثوليكية، وتنشئة الأطفال على ما يُعرف بالأخلاق المسيحية، إلى الحرص على الذهاب إلى الكنيسة بصورة منتظمة، ومن تسمية المدن في مختلف الولايات بأسماء مدن مستقاة من الكتاب المقدس، إلى المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنظمها وتشرف عليها الكنائس.

ومن الصلاة عند البدء في تناول الطعام، إلى حضور عشرات الآلاف لقداس أو محاضرة دينية في إستاد كرة قدم أو بيسبول في المدن الكبرى، ومن وضع رمز أو شعار ديني على السيارة الخاصة، إلى اتخاذ مواقف سياسية لتحقيق معتقدات دينية، ومن قيام أتباع طائفة المورمون بطرْق الأبواب للدعوة لأفكارهم، إلى مطالبة أولياء أمور الطلاب بوضع الوصايا العشر في حجرات الدراسة، ومن استعمال ألفاظ ذات دلالة دينية (عند تشميت العاطس مثلاً)، إلى إنتاج أفلام سينمائية تتناول حياة المسيح بحسب رؤيتهم الكنسية»[1].

وكل ذلك يتم داخل المجتمع الأمريكي بمنتهى الحرية ودون أية تضييقات من النظام الأمريكي؛ بل نجد أن النظام الأمريكي الرسمي في أحيان كثيرة يشجع على إبراز التدين المسيحي داخل المجتمع الأمريكي؛ بل ويوظّف النظام الأمريكي في أحيان كثيرة التدين المسيحي بما يحقق المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك بالصورة التي ستوضحها السطور القادمة.

(١) يحيى عبد المبدي: دور الدين في حياة الفرد والمجتمع الأمريكي، تقرير واشنطن الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute»، واشنطن، العدد ١٠٧، ٥ مايو ٢٠٠٧.

رابعًا: أبرز مظاهر التدين المسيحي في المجتمع الأمريكي

١ـ المرشدون الروحيون في الجيش الأمريكي

تهتم المؤسسة العسكرية الأمريكية برفع الروح المعنوية لقواتها المسلحة من خلال إشباع الاحتياجات الدينية للجنود والمقاتلين؛ وذلك بتوفير مرشدين روحيين للجنود الأمريكان؛ سواء في القواعد الأمريكية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، أو في الوحدات القتالية في ميدان القتال؛ حيث يخوض الجنود الأمريكيون معاركهم القتالية، وكذلك توفير وسائل ممارسة الشعائر الدينية، والاحتفال بالمناسبات والأعياد الدينية داخل الوحدات القتالية الأمريكية.

وقد زاد هذا الاهتمام الديني بالمقاتلين الأمريكيين في الآونة الأخيرة وبصفة خاصة بعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق، وتعرّض الجنود الأمريكيين للموت هناك؛ مما يجعلهم بحاجة ضرورية للشحن المعنوي الديني الذي يعينهم على القتال في هذين البلدين المسلمين بروح قتالية ومعنوية عالية. وهذا ما تؤكده «ديانا إيك»، أستاذة مادة الدين في جامعة هارفارد في ولاية ماساتشوستس إذ تقول: «من المهم (للجنود) عندما يكونون في وضع قد يتعرضون فيه للموت، أن يكون بإمكانهم الوصول إلى مرشدين روحيين متنوعين»[1].

وقد كشف تقرير صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية أنه «يخدم في القوات المسلحة الأمريكية أكثر من ٣٠٠٠ مرشد روحي، إضافة إلى ٢٠٠٠ مرشد روحي من قوات الاحتياط، وهم يمثلون كافة الطوائف الدينية الخادمة والمندمجة في القوات المسلحة الأمريكية».

---

(١) إليزابيث كليهر: تقرير مفصل عن المرشدين الروحيين في الجيش الأمريكي، مكتب برنامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية، واشنطن، ٦ ديسمبر، ٢٠٠٦.

وبحسب الخارجية الأمريكية فإن السبب في الاستعانة بهذا العدد الكبير من المرشدين الروحيين يعود إلى «كون وزارة الدفاع الأمريكية تريد ضمان وجود مرشد روحي حتى لكل مجموعة صغيرة من المقاتلين الأمريكيين»[1].

ويتدرب المرشدون الروحيون العسكريون على إقامة شعائر صلوات تشارك فيها طوائف مختلفة، ويحمل المرشدون الروحيون - من بين ما يحملونه معهم عادة - العهدين: القديم (التوراة اليهودية)، والجديد (الإنجيل)، وكتاب المورمون، والقرآن الكريم، وسجاجيد الصلاة، وهيكلاً (أو مذبحًا) متنقلاً.

ولتوضيح الدور العقدي للمرشدين الروحيين وآليات ممارسة الشعائر الدينية الكنسية وتيسير التدين داخل الوحدات القتالية الأمريكية، تقول رئيسة الرقباء في سلاح الطيران الأمريكي «أفروديت كافكا»، وهي من أتباع الكنيسة الأورثوذكسية: «عندما نُقلت إلى وحدتي العسكرية الجديدة في «العراق» وجدت في أيام الأحد الأربعة السابقة لعيد الميلاد أطباقًا خالية من منتجات الألبان واللحوم في قاعة الطعام؛ واستشرت - قبل ذهابي في مهمة عسكرية - مرشدًا روحيًا عسكريًا ينتمي إلى الكنيسة الأرثوذكسية للحصول على إعفاء خاص يحلني من اتباع المتطلبات المتعلقة بأنواع الطعام الخاصة بفترات محددة، وقد أصبحت الآن حصص الطعام -(الجرايات) الميدانية الحلال والكوشر - متوفرة أخيرًا للجنود الأمريكيين المقاتلين في العراق سواء المسلمين أو اليهود»[2].

كما يوضح التقرير الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية أنه في «العراق، يدعو

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

كاهن كاثوليكي في الجيش الأميركي الجنود الأستراليين الكاثوليك إلى حضور القداديس التي يقيمها».

ويضيف التقرير أنه «بروح مماثلة، دعت كنيسة أورثوذكسية في قندهار - بأفغانستان- القوات المسلحة الأميركية الموجودة هناك إلى حضور الصلوات فيها؛ وعلى ذلك يزور المرشدون الروحيون أكبر عدد ممكن من القواعد العسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الخارج؛ خاصة في الأعياد الدينية»؛ حيث يوضح التقرير أنه «قد تم - في وقت سابق - نقل جنود أميركيين يهود - يخدمون في العراق- جوًّا إلى تكريت، للاحتفال بعيد الغفران مع حاخام يخدم هناك، إضافة إلى أن المرشدين الروحيين يقدمون الخدمات في العراق أيضًا للمترجمين والمدنيين العراقيين»[1].

وهكذا فإن النظام الأمريكي الرسمي يحرص على الحضور القوي للتدين داخل منظومته العسكرية، وهذا من شأنه إعطاء مزيد من المكانة والتقدير للمتدينين الأمريكيين داخل الولايات المتحدة الأمريكية لعظم الدور الذي يقومون به لخدمة الكنيسة، وخدمة المصالح الاستراتيجية العسكرية الأمريكية.

ولا يقتصر الأمر على مجرد إتاحة الفرصة لإتمام الشعائر الدينية للجنود داخل الجيش الأمريكي؛ بل إن الشحن المعنوي للقتال يتم فيه التوجيه العقدي لدوافع الحرب، وترسيخ الأسس العقدية الكنسية للحرب، وقدسية الحرب التي في ضوئها يتم قتال واحتلال أفغانستان والعراق؛ وذلك على النحو الذي سنوضحه عند تناولنا للدين والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في نهاية هذا الفصل.

---

(١) المصدر السابق.

٢ـ التدين في مراكز العمل والشركات الأمريكية

لما كان التدين المسيحي موجودًا لدى الشعب الأمريكي، فإن مظاهر هذا التدين بلا شك ستكون حاضرة داخل مجالات أعمالهم سواء كانوا عمالاً، أو أصحاب أعمال، ومن هذا المنطلق تقوم بعض الشركات الأمريكية باستخدام القساوسة ورجال الدين؛ من أجل إسداء النصح والمشورة للموظفين الذين يواجهون مشاكل شخصية أو مهنية؛ فعلى سبيل المثال، يوجد لدى شركة تايسون فودز للأغذية قرابة ١٢٠ قسيسًا ورجل دين في محطات إنتاج المواد الغذائية، والمكاتب التابعة لها في مدينة سبرينغديل بولاية أركانسا.

وثمة نهج آخر لمظاهر التدين داخل الشركات الأمريكية، وهو عبارة عن تشكيل مجموعات تواصل بين الموظفين على أساس الدين، وهي الجماعات التي تُدعى أيضًا «جماعات دينية متآلفة» (أي جماعات ذات اهتمامات دينية مشتركة).

وهناك عدد من الشركات الأمريكية الكبرى تقيم جماعات ذات اهتمامات دينية مشتركة، وهذه الجماعات تعمل بنجاح كبير داخل تلك الشركات، ومن الأمثلة على هذه الشركات: «أميركان إكسبرس، فاني ماي، آي بي إم، وشركة تكساس إنسترومنتس»، إضافة إلى أن هناك عددًا كبيرًا من الشركات الأمريكية التي تسعى للحصول على التوجيه الخاص بممارسة الشعائر الدينية في المكاتب.

وفي تعليقه على المجموعات الدينية في العمل، يقول المدير التنفيذي لمركز العقيدة والثقافة في جامعة ييل الأمريكية (ديفيد ميلر): «إن هذه المجموعات عندما تعمل على ما يرام؛ فإنها تتضافر وتتبادل فيما بينها، وتعقد ندوات تثقيفية تتيح للآخرين أن يتعلموا كيف يتخلصون من الخوف».

ويضيف ميلر: «إن ممارسة الشعائر الدينية في مراكز العمل تمثّل حركة اجتماعية

صادقة؛ إذ تعتبر العقيدة بالنسبة للعديد من الموظفين مصدرًا للتوجيه الأخلاقي؛ حيث يمكن أن تساعد الناس على أن يجدوا معنىً وهدفًا في عملهم، وتساعدهم على الحفاظ على ثباتهم وعزمهم وسلامة عقولهم أثناء الأوضاع الصعبة التي يواجهونها في مقرات العمل؛ إذ يريد الناس أن يحضروا إلى مقرات العمل قلبًا وقالبًا؛ وذلك يشمل بالنسبة للكثيرين ممارسة عقيدتهم»[1].

بتأمل هذه الظاهرة نجد أن الشركات الأمريكية الاستثمارية الكبرى لم تضيق على المتدينين، ولم تمنع إبراز مظاهر تدينهم أثناء العمل؛ بل عاونتهم على ذلك بتيسير وسائل إشباع احتياجاتهم الدينية، وقبلت بوجود جماعات تثقيفية تلتقي فيما بينها داخل مقارّ العمل على أسس دينية، ولمناقشة الاحتياجات الروحية، وكانت نظرة الشركات الإيجابية لهذه التجمعات الدينية أنها تساعد على حل المشكلات الخاصة بالعاملين لديها، والذين سيجدون في هذه المجموعات متنفسًا للخروج من أزماتهم النفسية ومشكلاتهم الاجتماعية؛ بل ووفرت لعامليها مجموعات من القساوسة ورجال الدين المسيحي؛ كي يعاونوا العمال على معالجة مشكلاتهم النفسية والاجتماعية، وكل ذلك في نظر أصحاب الأعمال سيؤدي إلى أن يكون العامل غير محمّل بالمشكلات، وسيتم إشباع احتياجاته الروحية، ومن ثم سيؤدي عمله بكامل طاقته الروحية والجسدية؛ الأمر الذي سينعكس في النهاية على جودة العمل وأرباح الشركات.

وكما اتضح من النقولات، فإن التقرير الذي رصد هذه الظاهرة هو تقرير صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية، وهذا يعبر عن رضى ضمني من النظام

(١) لويز فيتز: الدين في مراكز العمل، مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية واشنطن، ٢٩ نوفمبر، ٢٠٠٧.

الأمريكي لهذا التزاوج بين التدين المسيحي والشركات الأمريكية الكبرى، وكيف لا؟ فإذا كان الأمريكيون قد استعانوا بالتدين داخل الجيش - أشد المؤسسات حساسية في المنظومة الأمريكية - فهل من المعقول أن يعترضوا على تواجد التدين المسيحي داخل الشركات الأمريكية الكبرى؟

٣- التعليم الديني المسيحي في أمريكا

يشمل النظام التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم حوالي ٩٦ ألف مدرسة ابتدائية وثانوية، وأكثر من ٤٢٠٠ مؤسسة للتعليم العالي تتراوح بين الكليات الأهلية الصغيرة، التي تدوم فترة الدراسة فيها سنتين، إلى الجامعات الضخمة التابعة للولايات التي تشمل برامجها نيل شهادة البكالوريوس وشهادات الدراسات الجامعية العليا، لما يزيد عن ٣٠ ألف طالب سنويًا في كل منها تقريبًا.

ويبلغ إجمالي نفقات الولايات المتحدة الأمريكية في قطاع التعليم حوالي ٨٧٨ مليار دولار سنويًا. وتزدهر المدارس الخاصة في الولايات المتحدة؛ حيث تُدير العديد من هذه المدارس كنائس ومنظمات دينية أخرى.

وقد أوضح تقرير للخارجية الأمريكية أنه «من بين ٥٥,٨ مليون طالب (الذين يقدّر أنهم سُجّلوا في مدارس ابتدائية وثانوية خلال السنة الأكاديمية ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨) كان حوالي ٦ ملايين منهم أو نسبة ١١٪ مسجلين في مدارس خاصة، كما يتابع أكثر من نصف عدد الطلاب في المدارس الخاصة في البلاد دراستهم في مدارس كاثوليكية، وهو أقدم نظام مدارس خاصة في البلاد.

وتعكس المدارس الخاصة الأخرى التنوع الديني لأميركا، وتشمل تقريبًا جميع الطوائف البروتستانتية، والكويكرز، والإسلامية، واليهودية، والأرثوذكسية.

واستنادًا إلى أرقام الإحصاء الرسمي للسكان، يتلقى ١,١ مليون طالب آخر تعليمهم على يد أهلهم في المنزل؛ وفقًا لإرشادات توجيهية تحددها كل ولاية من الولايات الخمسين»[١].

ويؤكد (آن سي. لويس) أن «عدد الطلاب في المدارس الكاثوليكية يشكّل نصف حجم الطلاب الملتحقين بالمدارس الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ أي ما يقرب من ثلاثة ملايين طالب أمريكي»[٢].

وعن فلسفة التعليم الديني المسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية يقول القس (ديفيد أوكونيل) رئيس الجامعة الكاثوليكية الأمريكية: «الجامعات والكليات المرتبطة بمؤسسات دينية في الولايات المتحدة جميعها لديها طريقتها في الجمع بين التعاليم الدينية والأكاديمية؛ فعندما تكون أية كلية متأثرة بدين أو بإيمان معيّن؛ فإن ذلك يبلغ العالم الأكاديمي العلماني أن المؤسسات الدينية تمتلك أولاً الحس بتميزها واختلافها ضمن الأكاديمية، وثانيًا أن لديها اعتقادًا يجعلها مساهمًا هادفًا في التعليم العالي عبر الإيمان، وإذا كان التعليم يلقي الضوء على الخبرة الإنسانية عبر المنطق؛ فهو بذلك ينير العقل؛ فإن التعليم الديني يفعل ذلك بطريقة تربط خبرة الإنسان بمفهوم الله من ناحية المنطق والإيمان معًا.. والكليات الدينية في أمريكا تحاول عرض كل من المنطق والإيمان، ليس بشكل منفصل؛ بل على أساس أنهما مكونان مختلفان لحقيقة واحدة مترابطة؛ فمن الملاحظ أن بعض مؤسسات

---

(١) التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية: تقرير صادر عن مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، سبتمبر ٢٠٠٨.

(٢) آن سي. لويس: التنوع في التعليم الأمريكي، مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، ١٢ سبتمبر ٢٠٠٣.

التعليم العالي المميزة والمشتهرة في الولايات المتحدة الأميركية تربط أصلها ببعض المعتقدات الدينية. وإذا كانت المؤسسات الأكاديمية دينية؛ فإن ذلك يظهر جليًا لكل شخص داخل وخارج حرم الكلية، كما أن هناك «قيمة مضافة» للتعليم العالي من جانب الكليات الدينية ورسالتها، وأن هذه القيمة المضافة هي شيء يهم الناس ويجذبهم إلى المؤسسة بطريقة يدركون فيها أنهم يتزودون بشيء فريد من نوعه، وأنه هو ما يرغبون به فعلاً، وهذا ما يُحدث الفرق في عملية تعليمهم وفي حياتهم»[1].

كلام هذا القس يربط بين العلم والدين المسيحي المحرّف، ويقال في الولايات المتحدة الأمريكية، ومثبت في دراسة تبنت نشرها وزارة الخارجية الأمريكية، وهذا يعطي انطباعًا عن التوجه الكنسي الرسمي، وتقدير النظام الرسمي لدور التدين في حلقات العلم وساحات الجامعات الكبرى؛ فالنظام بذلك لا يريده إلحادًا؛ بل إن هذا القس - الذي يشغل منصب رئيس إحدى الجامعات الأمريكية - يفتخر ويتباهى بأن كبريات الجامعات الأمريكية - برغم تفوقها التقني والعلمي - تربط أصلها بالمعتقدات الدينية؛ فضلاً عن الجامعات الدينية التي تأخذ بأحدث أساليب العلم والتكنولوجيا؛ فلا تعارض إذًا على أرض أمريكا بين الأخذ بأحدث أساليب العلم وجمعها بالتدين والدين.

وهذا توجه متنام تطبّقه أمريكا ويبطل دعاوى كثيرة كانت تدعو لفصل العلم عن الدين؛ باعتبار الأخير من الغيبيات التي تتعارض مع العقل العلمي.

---

(١) القس «ديفيد أوكونيل»: الكليات الأمريكية المرتبطة بمؤسسات دينية، دراسة منشورة في: التعليم الجامعي في الولايات المتحدة الأمريكية، مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، نوفمبر ٢٠٠٥.

وتوجه ربط العلم بالدين والتدين آخذ في الانتشار في الجامعات الأمريكية بحسب الدراسة التي عرضتها وزارة الخارجية الأمريكية.

وبنظرة سريعة على الجامعات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية، نجد أن من أهم الجامعات الأمريكية الدينية بحسب الدراسة الأمريكية[1]:

أولا: جامعة كامبل

وهي كلية معمدانية (بروتستانتية) جنوبية تقع في ولاية نورث كارولينا، تُبيّن أهدافها من خلال مساعدة الطلاب على تطوير ما توصفه بـ «الشخصية المسيحية المتكاملة».

ثانيًا: جامعة برندايس

تقع في ماساتشوستس، وهي إحدى أحدث جامعات الأبحاث الخاصة، وهي جامعة يرعاها اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثا: كلية المحيط الهادئ اللوثرية

وتوجد في ولاية واشنطن، وقد تأسست على يد مستوطنين من الطائفة اللوثرية البروتستنتية.

رابعًا: معهد هارتفورد الديني

ويوجد في ولاية كوناتيكت، وقد أسسته الأبرشية البروتستنتية المسيحية؛ لدراسة برامج التعليم المسيحية.

---

(١) المصدر السابق.

٤ـ الإعلام الديني في أمريكا

يستثمر المتدينون في الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ومن خلال هذه الوسائل يتم دعوة الأمريكيين للعودة إلى «الكنيسة»، وكذلك استثمار وسائل الإعلام في العمليات التبشيرية والتنصيرية؛ سواء في أوساط المهاجرين المتواجدين على أرض أمريكا، أو دعوات التنصير في خارج أمريكا، والذين تصل إليهم وسائل الإعلام تلك.

كما يتم توظيف تلك الوسائل الإعلامية الدينية، في تحريض المجتمع وتثبيت فكرة الحرب الأمريكية المقدسة؛ سواء على العراق أو على أفغانستان؛ مع إتاحة المساحات لكبار القساوسة في الإعلام الأمريكي، لتحقيق ذات الغاية.

لكن ما يستوقف المرء كثيرًا في هذا الصدد هو التقاء الساسة الأمريكيين مع وسائل الإعلام الكنسية؛ فعلى سبيل المثال وبعد أن أسست «الكنيسة التوحيدية» الصحيفة الكبرى المشهورة في العاصمة الأمريكية، وهي «واشنطن تايمز» واسعة الانتشار، وُجد أن من يعمل بها هم عدد من ألمع وأشهر كتاب وصحفيي اليمين المرتبطين بالسياسة والسلطة، من بينهم «بات بيو كانن» الذي كان رئيسًا لموظفي البيت الأبيض في عهد الرئيس رونالد ريجان، والمرشح السابق للانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٠، «وارنو شفريف» الذي تولى رئاسة تحرير هذه الصحيفة لسنوات، «ريتشارد بيرل» مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الأمن الدولي السابق في عهد «ريجان»، ومستشار وزارة الدفاع السابق في إدارة الرئيس الأمريكي «جورج بوش»، وهو الملقب بـ«أمير الظلام»، ومنهم أيضًا «جين كير

باتريك» سفيرة الولايات المتحدة السابقة في عهد «ريجان» وغيرهم[1].

وتَواجد هذه الأسماء السياسية اللامعة في صحيفة أمريكية كنسية ترعاها الكنيسة وتنفق عليها ببذخ، أمر يؤكد نجاح الصحافة الدينية في حلبة السياسة، كما يؤكد الدعم الرسمي والرضا الحكومي للنظام الأمريكي عن هذا النوع من الإعلام الديني، الذي يعاون النظام الرسمي في تحقيق أهدافه ومصالحه الاستراتيجية والسياسية؛ سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الخارجي؛ تلك الأهداف والمصالح التي تتقاطع في أحيان كثيرة مع أهداف ومصالح الكنيسة.

٥. الجماعات الدينية والتبشير الديني للكنائس الأمريكية

لما كانت الولايات المتحدة الأمريكية دولة مفتوحة لكافة أطياف العالم من المهاجرين إليها؛ فإن الكنائس داخل الولايات المتحدة الأمريكية تحرص على التبشير داخل أوساط المهاجرين والوافدين إلى أراضيها من أجل ربطهم بالكنيسة، وترغيبهم في الدخول للمسيحية.

وهكذا يتم استثمار الكنيسة لهذه التجمعات البشرية الناتجة عن عمليات الهجرة للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الأمر يلقى ترحيبًا من قِبَل النظام في أمريكا؛ باعتبار أن ذلك يربط المهاجرين أكثر بأرض أمريكا.

وعلى ذلك فإن التبشير من قِبَل الكنيسة والمتدينين في أوساط الوافدين الأجانب للبلاد أمر ناجح ومرغّب فيه على أرض الولايات المتحدة الأمريكية؛ بخلاف ما يحدث في معظم البلدان العربية، من إهمال الدعوة إلى الإسلام في

---

(١) نجيب الخنيزي: ظاهرة الجماعات الدينية المتشددة في الولايات المتحدة الأمريكية، الحوار المتمدن - العدد: ٢٩٢٤، ٢٢ يناير ٢٠١٠.

أوساط الوافدين الأجانب إليها؛ كالسائحين على سبيل المثال. وعدم إفساح المجال للمسلمين المتدينين كي يستثمروا هذا الميدان الدعوي.

وفي أمريكا لا يقتصر دور الجماعات الدينية المسيحية على التبشير والدعوة للكنيسة في أوساط المهاجرين فقط؛ بل يمتدّ لما يمكن أن يطلق عليه «الدعوة في أوساط المواطنين المسيحيين العاديين للعودة للكنيسة، والتعاليم الكنسية»، يقول (نجيب الخنيزي): «بدءًا من عام ١٩٧٨م أخذت الجماعات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية تتسع وتتزايد أعدادها بصورة واضحة وعلنية؛ حيث أصبح «الدعاة» ينتشرون في المطارات ومحطات الباص والقطارات والمجمعات التجارية، وتدعو الجماعات الكنسية المواطنين الأمريكيين إلى الانضمام إليها وتقديم التبرعات لها، كما يتلقى عشرات الملايين من الأمريكيين في بريدهم بين وقت وآخر مطبوعات ومنشورات هذه الجماعات، كما تنظّم المهرجانات والمؤتمرات الحاشدة سنويًا ودوريًا، وعلى سبيل المثال ينتقل ٢٠٠ ألف أمريكي من أماكن إقامتهم ومواطنهم من جميع الولايات الأمريكية، لحضور المؤتمر السنوي لجماعة «شهود يهوه» في مكان انعقاده، ويكون ذلك في واحدة من أكبر القاعات مثل «ماديسون سكويرغاردن» في نيويورك، التي شهدت المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي الذي رشح «بل كلينتون» للرئاسة، كما تلعب الأموال الطائلة (التي تصل إلى عدة مئات من ملايين الدولارات) التي بحوزتها دورًا كبيرًا في نشاطاتها»[1].

الشاهد أن منطق الجماعات الدينية الكنسية التبشيرية موجود على أرض أمريكا، ويمارس دوره التبشيري في الأماكن العامة، وفي أوساط الأمريكيين دون

(١) نجيب الخنيزي: ظاهرة الجماعات الدينية المتشددة في الولايات المتحدة، مصدر سبق ذكره.

أية مضايقات من النظام الرسمي؛ بل إن النظام الرسمي يوافق على هذه الأعمال التبشيرية؛ لأن عقد المؤتمرات الجماهيرية واستصدار المطبوعات والمنشورات لا يكون إلا تحت بصر النظام الرسمي، وأحسب أن النظام هناك يرحب بمثل هذه الأعمال؛ اعتقادًا منه أن التدين يساعد في ضبط عمليات الانحلال والفساد المستشري في المجتمع الأمريكي.

٦ـ المساعدات المادية الرسمية للمؤسسات الدينية الأمريكية

تعمل المؤسسات الدينية الأمريكية تحت مظلة المنظمات غير الحكومية غير الهادفة للربح، وهي تعمل على تقديم الخدمات الاجتماعية وإشباع احتياجات المعوزين؛ ولكنها خدمات ومساعدات ذات منطلقات عقدية كنسية تسعى إلى ربط المساعدة ومتلقيها بالكنيسة والمرجعية الدينية للمؤسسات الدينية المسيحية.

ومع أن التعديل الأول من الدستور الأمريكي ينصّ على أنه «لا يجوز للكونجرس أن يسنّ قانونًا يدعو لتأسيس ديانة، أو أن يمنع الممارسة الحرة لها»؛ هذا النص الذي تم تفسيره على أنه يعني: «أنه لا يجوز لحكومة الولايات المتحدة أن تفضّل ديانة على أخرى باعتبارها دينًا قوميًا للدولة، ولا يحق لها دعم ديانة دون أخرى»؛ إلا أن الواقع يشير إلى أن المؤسسات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية تتلقى دعمًا ماليًا مباشرًا من الحكومة الفيدرالية الأمريكية.

وتعود فكرة تقديم المساعدات الحكومية للمؤسسات الدينية إلى عهد حكومة الرئيس «كلينتون»، وتطورت أكثر إلى شراكة منظمة في عهد حكومة الرئيس «جورج بوش الابن». وقُدّرت المساعدات الحكومية الرسمية التي تلقتها المؤسسات الدينية الأمريكية في عهد حكومة الرئيس «جورج بوش» بـ ١٠,٦

مليار دولار؛ وذلك على شكل مِنَح فيدرالية[1].

وبعد تولي الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» للحكم، وقّع في فبراير ٢٠٠٩ على أمر تنفيذي يدعو إلى إنشاء هيئة جديدة في البيت الأبيض تُعرف بـ«مكتب الشراكات الدينية»؛ فأدخل «أوباما» بذلك تعديلات على مكتب المبادرات المجتمعية والدينية الذي كان ملحقًا بالبيت الأبيض في عهد «الرئيس بوش»؛ حيث يهدف هذا المكتب الذي استحدثه «أوباما» إلى دعم المؤسسات الدينية التي تساعد أفراد الشعب الأمريكي.

وبحسب الأمر الرئاسي؛ فقد تمّ تكليف الهيئة الجديدة -التي تضمّ حوالي ٥٠ موظفًا- بـ«مراجعة سياسات» وصفت بأنها «يُحتمل أن تعزز أدوار الوالدين، وتعمل على خفض الفقر وعدد حالات الإجهاض في المجتمع». ويرأس المكتب قس يدعى «جوشوا دوبوا»، وهو قس أشرف على مساعي «أوباما» للتواصل مع المنظمات الدينية خلال حملة الأخير الرئاسية.

وكما كان عليه الحال في ظل حكومة الرئيس بوش، يوجد هناك ١١ مكتبًا دينيًا في المؤسسات الحكومية المختلفة تقوم بدور «الاتصال بالمنظمات الدينية التي تسعى من أجل الحصول على فرص شراكة ومنح»[2].

إذن ففي أمريكا مؤسسات دينية تقدم خدمات اجتماعية وفق منطلقات عقدية كنسية، تنتشر شبكاتها وفروعها في ربوع الولايات المتحدة الأمريكية، ولم

(١) الشراكات الدينية: مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، ١٠ فبراير ٢٠٠٩م.

(٢) الأمر التنفيذي بإنشاء مكتب الشراكات الدينية، مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، ١٠ فبراير ٢٠٠٩م.

نسمع عن اتهامها بالإرهاب أو التطرف أو إفساد المناخ العام للدولة بدعوتها للتمسك بالمسيحية والعودة للكنيسة، أو حتى التبشير في أوساط أصحاب الأديان الأخرى؛ بل على النقيض تمامًا نجدها تحظى بدعم مالي وسياسي رسمي من مؤسسة الرئاسة نفسها، ولا يتوقف الأمر على «بوش» أو الحزب الجمهوري باعتبارهما الأقرب للكنيسة؛ فعلى نفس الدرب سار «أوباما» والحزب الديمقراطي الذي بدأ في تغيير إستراتيجيته في معاملة المتدينين داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

٧. تعدد الزوجات في أمريكا

تعدد الزوجات في أمريكا أمر واقع، وليس من باب الطرفة والتندر؛ حيث نجد أن بعض رجال الدين المسيحي في الولايات المتحدة يرتبون مثل هذه الزيجات، ويمارسونها بأنفسهم؛ فغرب أمريكا على سبيل المثال ينتشر فيه ما يقدر بنحو ٢٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ من متعددي الزوجات؛ معظمهم ينتمون إلى طائفة دينية مسيحية تُعرف باسم «الكنيسة الأصولية للقديسين العصريين».

وتوجد الجماعات الدينية الممارسة لتعدد الزوجات في مناطق متفرقة بالولايات المتحدة الأمريكية؛ ولكن أكثرية مستعمرات متعددي الزوجات تتركز في غرب الولايات المتحدة، وبالدرجة الأولى في ولاية «يوتا» التي تكثر بها طائفة المورمون.

وعلى الرغم من أنه في عام ١٨٦٢م أصبح ممارسة تعدد الزوجات داخل أراضي الولايات المتحدة الأمريكية غير قانوني بموجب «قانون موريل»، المناهض لتعدد الزوجات، والصادر عن الكونجرس؛ فإن تعدد الزوجات يمارس بين أعضاء بعض الجماعات الدينية في أمريكا اليوم، والتي نادرًا ما ترفع دعاوى ضدهم وفق هذا القانون «شبه المعطل»؛ على الرغم من سهولة التعرف على معددي الزوجات.

وعلى الرغم أيضًا من أن بعض الكنائس حرمت تعدد الزواج منذ أكثر من قرن؛ فإن هذا لم يحُل دون تكون الجماعات الرافضة لهذا التحريم في ولاية يوتا والولايات المجاورة؛ وبرغم عدم انتماء بعض أعضاء هذه الجماعات للمورمونية؛ فإنهم ينادون أنفسهم بـ «الأصوليين المرمونيين»[1].

وحول نظرة المجتمع الأمريكي لتعدد الزوجات أعدت المذيعة «كيمبرلي تروبي» تقريرًا عن تعدد الزوجات في أمريكا، وأجرت كذلك مقابلة مع المحامي الأمريكي المدافع عن تعدد الزوجات ومؤسس منظمة «تعدد الزوجات» المسيحية «مارك هنكل»، وسألته عن منظمته الخاصة بتعدد الزوجات؛ حيث بدأ «هنكل» بالحديث تفصيلاً عن المنظمة قائلاً: (أولاً نحن مسيحيون، نحن ندرس الإنجيل ونرى أن هناك تعارضًا كبيرًا بين ما قاله الزعماء وما يقوله الإنجيل صراحة عن الزواج، إن شعار المسيحيين هو الصليب، ونحن ندعم الأفراد والقساوسة الذين يدركون أن الإنجيل لا يدعم الاختراع الكاثوليكي «رجل واحد وامرأة واحدة» كمبدأ).

ثم سألت المذيعة عن رأي المحامي الأمريكي في التأثير الإيجابي لتعدد الزوجات على المجتمع الأمريكي ككل؛ فقال المحامي الأمريكي: (إن تعدد الزوجات هو الحل الأمثل لكثير من المشكلات التي تواجه مجتمعنا الأمريكي اليوم، مثل: مشكلة تزايد عدد الأمهات غير المتزوجات في أمريكا، والحل هو إلحاق هؤلاء الأمهات بعائلات متعددي الزوجات للعناية بهن وبأطفالهن، هل سمعت العبارة التي تقول بأن كل الرجال الصالحين لم يبقَ منهم أحد؟ إنها عبارة

(١) كارا بنتلي: تعدد الزوجات في أمريكا: تقرير واشنطن الصادر عن «معهد الأمن العالمي» « World Security Institute»، واشنطن، العدد ٨٥، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

شائعة؛ فهناك ندرة في الرجال الصالحين، ونحن بصدد الرجال الصالحين الذين يرعون ويشجعون النساء ليحققن ما يتمنين لأنفسهن. بعض النساء يفضلن البقاء بالمنزل مع الأبناء والبعض يفضلن العمل، إنها مسألة اختيار، وتعدد الزوجات يوفر هذا الخيار، كما يعطي الحافز للرجال على النضوج والرعاية بدلاً من ثقافة «الذكور الصامتون»، والصبية الذين يعانون فوبيا الزواج، و«الآباء الأطفال»، ويجعلهم قادرين على جذب ورعاية ومساعدة أكثر من امرأة واحدة»[1].

هذه هي نظرة بعض متديني الولايات المتحدة الأمريكية لتعدد الزوجات وإيجابياته، ودوره في حل مشكلات المجتمع الأمريكي، وهو لا يتحدث من العدم؛ فهناك آلاف الحالات الأمريكية العملية التي تقوم بتعدد الزوجات؛ فهي حقيقة إذن على أرض الولايات المتحدة الأمريكية، وليست سيناريو سينمائي. كما أنها ممارسة عقدية من بعض الكنائس تتم داخل المجتمع الأمريكي بحرية، ربما قد نجح العلمانيون يومًا ما في سن قانون يناهضها؛ إلا أن المتدينين المسيحيين المتمسكين بها يمارسونها بحرية تامة، وهي تنمو يومًا بعد يوم تحت عين النظام الأمريكي الرسمي، وبرغم ذلك لم يحصل الصدام بين النظام والمتدينين حول تعدد الزوجات، كما يحدث في بعض البلدان العربية، وسجن من يقوم به أحيانًا؛ على الرغم من كونه زواجًا شرعيًا منصوصاً عليه صراحة في القرآن الكريم.

٨. عيد الكريسماس إجازة رسمية للدولة

يعتبر الكريسماس أحد الأعياد المسيحية الأساسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من مدنية الدولة الأمريكية فقد تم اعتبار عيد الميلاد أو

(١) المصدر السابق.

الكريسماس إجازة رسمية في الولايات المتحدة منذ عام ١٨٧٠م، ومنذ ذلك التاريخ أصبح شهر ديسمبر هو شهر أعياد الميلاد؛ فهو لا يقتصر على الاحتفال بيوم الخامس والعشرين فقط، بل يبدأ معظم الأمريكيين الاحتفال مع بداية الشهر وذلك بزيارة الأقارب والأصدقاء، وتقوم المدارس بعرض مسرحيات أعياد الميلاد وتكثر حفلات أعياد الميلاد في المكاتب والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، ويعتبر الأمريكيون هذا الشهر هو شهر « لمّ الشمل».

وجرى العرف أن يزين الأمريكيون واجهات منازلهم بالزينة الكهربائية والمصابيح الملونة، كما يشترون الأشجار الخضراء الصغيرة لتزيينها ووضعها داخل بيوتهم وتقوم العائلات الأمريكية بتزيين شجرة عيد الميلاد بالمصابيح الملونة وبعض الزينة الأخرى الفضية والأجراس الصغيرة.

وفي عشية وصباح يوم الميلاد تذهب كثير من العائلات الأمريكية إلى الكنائس لحضور القداس والاحتفال بميلاد المسيح.

فهذا يعد أحد أهم نقاط تقاطع النظام الرسمي الأمريكي المفترض أنه علماني، مع مظهر من مظاهر التدين المسيحي داخل الولايات المتحدة الأمريكية، ودعمه رسميًا باعتباره إجازة رسمية للبلاد، فضلاً عن إشاعة المناخ الكنسي المرتبط بهذا العيد في كافة أجواء أمريكا، وتيسير كافة سبل تحقيق هذا المناخ التديني.

خامسًا: الدين والسياسة في أمريكا

١ـ الأحزاب في أمريكا

تعد الولايات المتحدة دولة علمانية رسميًا؛ ويكفل التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة الأمريكية حرية ممارسة الدين، ويمنع إنشاء أي حكومة دينية.

وفي ضوء ذلك تعمل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال نظام الحزبين منذ زمن بعيد، فمنذ الانتخابات العامة التي جرت في ١٨٥٦م، أصبح كل من الحزب الديمقراطي الذي أسس في عام ١٨٢٤م، والحزب الجمهوري الذي أسس في عام ١٨٥٤م هما الحزبان الرئيسيان.

ويعتبر الحزب الجمهوري حزبًا يمينيًا متوسطًا أو «محافظًا»، بينما يعتبر الحزب الديمقراطي حزبًا يساريًا متوسطًا أو «ليبراليًا»، وذلك طبقًا للثقافة السياسية الأمريكية. كما تعد بعض ولايات الشمال الشرقي والساحل الغربي وبعض منطقة البحيرات الكبرى والمعروفة باسم «الولايات الزرقاء» ليبرالية نسبيًا، بينما تعتبر «الولايات الحمراء» الجنوبية وأجزاء من السهول العظمى وجبال روكي من التيار المحافظ نسبيًا.

والمتأمل للمشهد السياسي داخل المجتمع الأمريكي يجد أن التطبيقات العملية للساسة الأمريكيين تتعارض تمامًا مع مبدأ علمانية الدولة، فالدين والتدين المسيحي داخل المجتمع الأمريكي يلعبان دورًا هامًا في تحديد هوية الرئيس القادم للولايات المتحدة الأمريكية، ولا يستطيع أي مرشح للرئاسة الأمريكية أن يسقط المتدين الأمريكي المسيحي من حساباته أثناء سعيه للفوز في الانتخابات الأمريكية، وهذا الدور المؤثر للتدين المسيحي في العملية الانتخابية وفي السياسة الأمريكية ستحاول السطور القادمة توضيحه بشيء من التفصيل.

٢. دور الدين والكنيسة في سياق الرئاسة الأمريكية

وفقًا لنتائج الاستطلاع التي أجرتها مؤسسة «جالوب» والتي خلصت إلى أن الشعب الأمريكي شعب متدين ويقدس القيم الدينية المسيحية، أوردت المؤسسة أن هذه الروح المحافظة التي سادت أمريكا منذ بداية السبعينيات تكمن وراء

انتخاب رؤساء (محافظين أو متدينين) «جيمي كارتر» (١٩٧٦- ١٩٨٠)، «رونالد ريجان» (١٩٨٠-١٩٨٨)، «جورج بوش الأب»، (١٩٨٨- ١٩٩٢)، و«جورج بوش الابن» (٢٠٠٠-٢٠٠٨). كما أن أول زعيم للسود رشح نفسه في انتخابات الرئاسة هو رجل الدين القس «جيسي جاكسون».

وقد بذل الحزب الجمهوري جهودًا مكثفة لكسب تأييد ملايين الناخبين الأمريكيين من المسيحيين البروتستانت، وذلك من خلال تبني وجهات نظرهم المحافظة فيما يتعلق بقضايا اجتماعية أساسية لديهم، مثل: قضايا حقوق المرأة، والإجهاض، والتربية الجنسية، والزواج بين الشواذ جنسيًا، وإباحة بيع واقتناء السلاح بدون قيود، وعبر الاستناد إلى خطاب ديني وطني متشدد في القضايا (الداخلية والخارجية) العامة، وبذلك تمكنوا من تعزيز مواقع ونفوذ وحظوظ الحزب الجمهوري مقارنة بالعهود السابقة؛ فخلال العقود الخمسة التي سبقت السبعينات فاز الجمهوريون بالرئاسة في أربع جولات انتخابية فقط مقابل ثماني جولات فاز فيها الحزب الديمقراطي، ولم يتحكم الجمهوريون في الكونجرس بمجلسيه سوى في دورتين خلال الدورات الأربع والعشرين له، وبدأ التغيير أثناء ترشيح «رونالد ريجان» للانتخابات (١٩٨٠م) الرئاسية من خلال دعم المنظمات اليمينية المسيحية له مثل: «الأغلبية الأخلاقية»، و«التحالف المسيحي»، و«مجلس السياسة العامة»، ورموز التطرف المسيحي من أمثال «جيري فولويل» و«بات روبرتسون»، وذلك من خلال الترويج لأجندة سياسية يمينية، عن طريق شبكات الصحف والإذاعة والتلفزيون المسيحية المؤثرة، وعبر منابر الوعظ في الكنائس وبصوره خاصة البروتستانتية، مما أدى إلى تغيير كبير في اتجاه إكساب الحزب الجمهوري لنفوذ شعبي لم يكن يحلم به؛ وبذلك تمكن الحزب الجمهوري منذ عام ١٩٨٠م من الفوز بخمسة انتخابات رئاسية من سبعة سباقات للرئاسة،

وتمكن الأعضاء الجمهوريون من السيطرة على مجلس الشيوخ الأمريكي ثماني دورات من اثنتي عشرة دورة، كما تحكم الجمهوريون في مجلس النواب خلال السنوات الاثنتي عشرة اللاحقة[1].

وقد كان الحزب الديمقراطي بعيدًا - في السباق الانتخابي - عن وضع الدين في حساباته السياسية، إلا أن الأمر قد تحول في الانتخابات الأمريكية الأخيرة فلم يعد «جورج دبليو. بوش» هو المُرشح الوحيد الذي يتحدث بإسهاب عن الدين في حملاته الانتخابية - كما فعل في جولته الانتخابية الأولى حينما أفصح في إحدى «المبارزات» الصحفية عن حبه الشديد للمسيح واعتباره الفيلسوف الأول في العالم - وإنما بات الأمر ظاهرةً لافتةً للانتباه. فالذي بدا في الانتخابات الأخيرة، هو ظهور جميع المرشحين للرئاسة الأمريكية في ثوبٍ ديني غير مُعتاد، بل وغريب على الفكر السياسي الأمريكي خاصةً وعلى الفكر السياسي الغربي عامةً؛ حيث يتصف كلاهما بالعلمانية الواضحة.

فقد قام كل من «باراك أوباما» و «هيلاري كلينتون» مرشحا الحزب الديمقراطي باستدعاء خبراء في الاستراتيجية، كي يُلقنوا كلاً منهما فنون جذب الناخبين المتدينين. وبالنسبة لحملة «أوباما»، فقد كانت تعقد مؤتمرًا على نحو أسبوعي يضم أهم المؤيدين لـ«أوباما» في الولايات الأمريكية، حيث تتركز مهمتهم في نشر رسالته وسط الزعماء الدينيين وروّاد الرأي.

وقد استهدف الديمقراطيون الكاثوليك الرومان إضافة إلى الخط الرئيسي في التيار البروتستانتي، حتى الإنجيليين باتوا من ضمن المستهدفين لصالح المرشحين

(١) نجيب الخنيزي: ظاهرة الجماعات الدينية المتشددة في الولايات المتحدة، مصدر سبق ذكره.

الديمقراطيين؛ وذلك من أجل حصد أكبر عدد من الناخبين المتدينين، أو ذوي الاهتمامات الدينية والأخلاقية في المقام الأول؛ ومن ثم فلم يكن من العجيب أن يقوم كلٍ من «كلينتون» و«أوباما» و«جون إدواردز» (الممثل الأسبق لولاية نورث كارولينا بمجلس الشيوخ) بإعداد المحاضرات لمخاطبة الإنجيليين الليبراليين؛ ومنها محاضرة «العقيدة، القيم، الفقر». وفي ذلك الصدد يقول «جون جرين» أستاذ العلوم السياسية بجامعة «أكرون» بولاية أوهايو: «معظم الأمريكيين ينظرون إلى الدين باعتباره ركنا أساسيا في حياتهم؛ وهم شغوفون حقًا بكيفية تأثير التدين على المرشحين، وما يعتبر جديدًا في العملية الانتخابية هذه المرة هو نزوح عدد كبير من المرشحين الديمقراطيين نحو التحدث عن معتقداتهم، ونحو تنظيم حملاتهم الانتخابية بشكلٍ يغازل الناخبين المتدينين»[1].

وفي الانتخابات الأخيرة تحدث الديمقراطيون بمنتهى الطلاقة حول المعتقدات الدينية، ففي (مارس ٢٠٠٧م) أفصح المرشح الديمقراطي «إدواردز» بأن «السيد المسيح قد يتأذى من تجاهل الولايات المتحدة- حكومةً وشعبًا- لآلام المسيح ومعاناته».

وقد اعترف الديمقراطيون بخطأ تجاهلهم لشأن الدين في أجنداتهم الانتخابية؛ حيث قال السيناتور الديمقراطي الكاثوليكي «كريس دود» في منتدى بجامعة «بوسطن» في أبريل ٢٠٠٧م: «لقد أحدث الديمقراطيون خطأً فادحًا فيْ السنوات المنصرمة؛ وذلك من خلال تغاضيهم عن تناول شأن الدين، وكيفية تأثيره على مواقفهم السياسية».

---

(١) الديمقراطيون يرتدون عباءة الدين والجمهوريون يخلعونها: تقرير واشنطن الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute»، واشنطن، العدد ١١٣، ١٦ يونيو ٢٠٠٧.

وقبله في عام ٢٠٠٦م قام المرشح الديمقراطي «أوباما» - الرئيس الأمريكي فيما بعد- بتوجيه النقد إلى زملائه الديمقراطيين بأنهم: «فشلوا في إدراك قوة العقيدة وتأثيرها على حياة الشعب الأمريكي»؛ ناصحًا الحزب الديمقراطي بضرورة العمل الجاد لكسب تأييد الإنجيليين، بل جميع الذين يرتادون الكنائس بانتظام»[1].

وفي تفسير اهتمام الديمقراطيين هذه المرة بالناخب الديني تقول «راشيل لازر» «Rachel Laser»، محللة القضايا الثقافية بمركز «الطريق الثالث» « Third Way» - وهو مركز فكري تابع للحزب الديمقراطي-: «الآن هناك حاجة ملحة ومصلحة متولدة للحديث مع كل قيادات المجموعات الدينية الذين كانوا يعدون من أعداء الحزب سابقًا»[2].

وفي النهاية فاز «أوباما»، ولعب الدين دورًا كبيرًا في فوزه، ومن ثم فوز الحزب الديمقراطي في الانتخابات الأمريكية الأخيرة.

وعلى الرغم من علمانية الدولة في أمريكا فلم يحل ذلك دون رفع «الشعارات الدينية» أثناء الانتخابات، كما أنه في ظل أمريكا العلمانية تم إعطاء «المتدين المسيحي» اعتباره ووزنه وثقله في الانتخابات الأمريكية، الأمر الذي دفع المرشحين للانتخابات الرئاسية أن يرتدوا «ثوب وعباءة الدين» بحسب التعبير الأمريكي، وفي ضوء هذا الثوب سعى كل مرشح في التسابق على الوعد بتلبية الطلبات الدينية للمتدينين المسيحيين لتطبيقها في المجتمع الأمريكي فور فوزهم في الانتخابات.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) إبراهيم غالي: تحولات دينية تقسم الناخبين بين أوباما وماكين، تقرير واشنطن: الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute»، واشنطن، العدد ١٧٨، ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٨م.

٣ـ الدين والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية

يقول «وولتر روسيل ميد» «Walter Russell Mead» في مستهل مقالته المعنونة بـ «بلد الرب» «God's Country» - والمنشورة بمجلة «الشؤون الخارجية» «Foreign Affairs» والتي تناقش أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية-: «إن الدين عادة ما يلعب دورًا رئيسيًا في السياسة والهوية والثقافة الأمريكية، فالدين يشكل (شخصية الأمة) ويساعدها في تشكيل أفكار الأمريكيين عن العالم، وله تأثير على الوسائل التي يتجاوب بها الأمريكيون تجاه الأحداث خارج حدودهم، ويعلل الدين إحساس الأمريكيين بأنفسهم كشعب مختار وإيمانهم بأن عليهم واجب نشر قيمهم في كافة أنحاء العالم، ونظرًا لأن الولايات المتحدة الأمريكية بلد ديمقراطي ينتخب أفراد الشعب ممثليهم بكامل حريتهم؛ كان من المهم دراسة المعتقدات الدينية للمواطنين الأمريكيين التي تؤثر بلا شك في اختيارهم الانتخابي»[1].

هكذا يفكر الأمريكيون في العلاقة بين الدين والسياسة ودور التدين في الوصول لسدة الحكم، وفي تأثير التدين على صياغة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية؛ ففي هذا السياق أعلن الرئيس الأمريكي السابق «جورج دبليو بوش» صراحة أن (عقيدته الدينية كان لها تأثير كبير عليه كرئيس، خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية)، وأن (السيد المسيح هو أفضل فيلسوف سياسي لديه، لكونه أنقذه من طريق الضلال وأوضح له الصراط المستقيم -بحسب قوله- وأنه قد حدد فهمه للحرب على ما أسماه بالإرهاب على أنها معركة بين «الرب» والشر).

(1) Walter Russell: God's Country?, Foreign Affairs magazine, September/ October 2006.

وقد أظهر استطلاع للرأي العام الأمريكي أجراه «معهد بيو لاستطلاعات الرأي» في مارس ٢٠٠٣م، وذلك قبل أيام قليلة من الحرب على العراق أن نسبة ٧٧٪ من «الإنجيليين البيض» يؤيدون استخدام الولايات المتحدة للقوة العسكرية للإطاحة بنظام حكم صدام حسين؛ وهو الأمر الذي يظهر مدى تأثير الكنائس الإنجيلية والقساوسة في بلورة رأي هذه الشريحة الاجتماعية التي تشكل قاعدة انتخابية رئيسية للرئيس «بوش» والمحافظين الجدد؛ وذلك من خلال الترويج للفكرة التي تعتبر أن (الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الرئيس بوش الموسوم بـ «القائد المسيحي المتدين، والتقي الورع» تعمل على تطبيق ما يعتبرونه بنظرهم «مشيئة الله في الأرض»)[1].

وعلى ذلك فإن التدين المسيحي حاضر وبقوة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، وقد لعب المتدينون في أمريكا دورًا كبيرًا ومؤثرًا في تبرير السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خاصة فيما يتعلق بالحرب على العراق وأفغانستان، وتوضيح مرجعية الحرب العقدية والكنسية، ولعل ذلك يتضح جليًا من خلال تحليل مقولات ومواقف وخطابات قادة التدين الكنسي في الولايات المتحدة الأمريكية، والذين كانوا مقربين بقوة من مؤسسة الرئاسة أثناء الحشد لحروبها الخارجية على بلدان العالم الإسلامي، الأمر الذي سنوضحه بشيء من التفصيل من خلال السطور القادمة.

(١) عادل الدقاق: الدين كمبرر للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، تقرير واشنطن، الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute»، العدد ١٠٨، ١٢ مايو ٢٠٠٧م.

٤. شخصيات كنسية أثرت في السياسة الأمريكية وتوجهاتها الدينية

أولا: تيم لاهاي[1]:

«تيم لاهاي» كان يعتبر أحد أبرز الإنجيليين المقربين من الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، وقد قال عنه معهد دراسة الإنجيليين الأمريكيين: (إن لاهاي يعتبر الزعيم الإنجيلي الأكثر تأثيرًا في الولايات المتحدة على مدى السنوات الـ٢٥ الأخيرة من القرن العشرين).

وقد حقق لاهاي شهرة واسعة كذلك كمؤلف لسلسلة من الروايات الدينية المعروفة باسم «سلسلة المتروكون خلفًا»، والتي بدأت في الظهور منذ عام ١٩٩٦م، وقد حققت السلسلة نجاحًا واسعًا، كما تمت ترجمة السلسلة للغات مختلفة، وأصبحت قاعدة لإنتاج أفلام وقصص شباب وألعاب فيديو اعتمادًا على شهرتها الواسعة، وتتصف تلك الروايات بحبكتها الدرامية؛ حيث تجمع بين النبوءات الدينية والروايات البوليسية التي تقوم على استخدامات التكنولوجيا الحديثة؛ فضلاً عن التشويق من خلال ما تمتلئ الروايات من صراعات وحروب.

---

(١) هو: تيموثي لاهاي، معروف بتيم لاهاي.ولد عام ١٩٢٦م، وحصل على شهادة الدكتوراه في الأديان وعلى شهادة دكتوراه أخرى في الأدب،عرف لاهاي خلال تاريخه العملي بنشاطه التنصيري كرجل دين، وهو إلى جانب ذلك ناشط سياسي ومؤلف، أسس عددا من الكنائس والمدارس المسيحية بولاية كاليفورنيا، كما نشط في الأعمال التنصيرية المتعلقة بالنبوءات الموجودة في الديانة المسيحية حول علامات قرب عودة المسيح ونهاية العالم، وعلى المستوى السياسي ساهم لاهاي في دعم وتأسيس عدد من مؤسسات اليمين المسيحي الدينية مثل: مؤسسة الصوت المسيحي التي أسست عام ١٩٧٨م لحشد أصوات المسيحيين المتدينين في الحياة السياسية الأميركية(منظمة مجلس السياسات الوطنية وهي جماعة ضغط محافظة أسست عام ١٩٨١م- عدد من مراكز الأبحاث المسيحية المعنية بدحض التفسيرات العلمانية لطبيعة الخليقة-) ومنظمة «النساء المعنيات من أجل أميركا» التي أسسها هو وزوجته عام ١٩٧٩م، وتهدف إلى مواجهة التيارات النسوية الليبرالية في الحياة العامة والسياسية الأميركية. لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة الموقع الإلكتروني الرسمي لتيم لاهاي.

وقد ظهر «لاهاي» مرات عدة على شاشات التلفزيون والبرامج الحوارية الإذاعية للتصريح بأن الحرب سواء في أفغانستان أو العراق (ضرورية بالنسبة للمسيحيين المؤمنين)، وذهب « لاهاي» إلى حد القول خلال العديد من المناسبات أن (العراق يشكل نقطة محورية خلال أحداث نهاية العالم)، حيث إن العراق باعتقاده سيلعب دورًا أساسيًا في معركة «هرمجدون»، والتي يعتقد «لاهاي» أنها ستقع في «مجدو» في فلسطين.

وقد قال «لاهاي» في سلسلة مقالات وتصريحات صحفية- بوصفه إعلاميًا كأكبر خبير ديني في شؤون الحشر ويوم القيامة-:(إنه بعد غزو العراق وتخليصه من حكم الطاغية وإعتاق شعبه وإعادة إعماره؛ سيصبح العراق الدولة العربية الوحيدة التي لن تدخل في حرب ضد «إسرائيل» وضد «جيش الله» خلال «الحرب الأخيرة»)[1].

ثانيا: بات روبرتسون[2]

بات روبرتسون أحد أبرز القساوسة الإنجيليين وهو مؤسس ورئيس شبكة التلفزيون المسيحية CBN، ومؤسس بعض المراكز والجامعات الخاصة بتدريس المسيحية، وقد ربط بين «صدام حسين» و«نبوخذ نصر»، والذي يرى «روبرتسون»

(١) عادل الدقاق: الدين كمبرر للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط: مصدر سبق ذكره.

(٢) ماريون غوردون (بات) روبرتسون (ولد في ٢٢ مارس ١٩٣٠م، ليكسينجتون، فيرجينيا)، وهو قس معمداني جنوبي من ١٩٦١م حتى سنة ١٩٨٧م، حين تخلى عنه لترشيح نفسه في انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ١٩٨٨م، ولد في أسرة معروفة بنشاطها السياسي؛ إذ عمل والده عضوًا بمجلس الشيوخ الأميركي، تمكن من تأسيس مجموعة كبيرة من المؤسسات اليمينية المسيحية تأتي على رأسها منظمة «التحالف المسيحي» ، المعنية بتشجيع مشاركة المسيحيين المتدينين في الحياة السياسية الأمريكية ،

==

أنه هو (الملك الكلداني الذي حكم بابل خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وقام بغزو القدس وأحرق هيكل سليمان، وأخرج اليهود من أرضهم، وقام بتهجيرهم خلال ما يعرف بـ«السبي البابلي»).

وقد حاول «روبرتسون» مرات عدة خلال برنامجه الشهير «نادي السبعمائة» تهويل الخطر الذي يشكله صدام حسين على «إسرائيل»، وقال: (إن صدام حسين يمثل قوى الشر المعادية للمسيح التي تحاول تقويض قيام الدولة الموعودة «دولة الله في الأرض» التي ستقام لمدة ١٠٠٠ سنة بعد عودة المسيح).

وقبيل الحرب على العراق خصص «روبرتسون» حيزًا واسعًا من برنامجه نادي السبعمائة وخطبه لتوضيح أهمية موقع العراق والشرق الأوسط عبر التاريخ، وعبر توافد العديد من الإمبراطوريات عليها، وكان يُظهر خرائط للعراق مشددًا على الإشارة إليه باسمه القديم، ومثلما ورد في الإنجيل وهو «بلاد الرافدين».

وقد اشتهر «روبرتسون» بتصريحاته المثيرة للجدل، والتي تتضمن هجومًا قويًا على خصومه، وادعائه بأن (الله يقف بجانبه ضد خصومه)؛ ففي يناير ١٩٩١م هاجم طوائف بروتستانتينية أخرى ووصفها بأنها «معادية للمسيح».

==

ويقدر عدد أعضاء «التحالف المسيحي» حاليًا بحوالي ١,٢ مليون عضو، كما أسس روبرتسون وكالة البث المسيحية (CBN) التي تحولت إلى إمبراطورية إعلامية ضخمة أسسها بإمكانات محدودة عام ١٩٦٠م، وتحولت عبر الزمن إلى وكالة ضخمة تشاهد برامجها في ١٨٠ دولة وتذاع برامجها بـ٧١ لغة.

وأسس جامعة باسم جامعة «وكالة البث المسيحية» عام ١٩٧٧م تسمى حاليًا «جامعة ريجينت»، ووكالة إغاثة خيرية تعرف باسم «وكالة عملية الرحمة الدولية للإغاثة والتنمية»، ومكتبًا قانونيًا يعرف باسم «المركز الأمريكي للقانون والعدالة» الذي يتخصص في الدفاع عن قضايا المسيحيين المتدينين في الحياة العامة الأمريكية. كما يقدم برنامجًا تلفزيونيًا يسمى «نادي السبعمائة»، والذي يعد أحد أشهر برامج اليمين المسيحي في أمريكا، وتنقله قنوات أمريكية مختلفة، لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة الموقع الإلكتروني لبات روبرتسون.

وقد تم تكريم «روبرتسون» أكثر من مرة من جانب منظمات أمريكية مساندة لـ «إسرائيل»، إذ تم تكريمه عامي ١٩٧٥ و١٩٧٩م من قبل «منظمة المؤتمر الوطني للمسيحيين واليهود»، كما حصل سنة ٢٠٠٢م على جائزة «أصدقاء دولة إسرائيل» من «المنظمة الصهيونية بأمريكا».

وفي أكتوبر ٢٠٠٤م حذر «روبرتسون» خلال زيارة قام بها لـ «إسرائيل» الرئيس «جورج بوش» من أن (أي محاولة لتغيير الوضع السياسي القائم في القدس سوف تؤدي لفقدانه دعم الإنجيليين)، وفي يناير ٢٠٠٦م عبر عن اعتقاده بأن الجلطة الدماغية التي تعرض لها رئيس الوزراء «الإسرائيلي» السابق «أرييل شارون» هي (عقاب من الله له على مساعيه لإعطاء مزيد من الأراضي للفلسطينيين). ويمتلك روبرتسون سجلاً واسعًا من التصريحات المسيئة للإسلام والمسلمين[1] [2].

ثالثا: جيري فالويل[3]

يعد «جيري فالويل» من أبرز الإنجيليين في الولايات المتحدة، وكان من مجموعة القساوسة القلائل المقربين من الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش الابن»، وشغل قبل وفاته عام ٢٠٠٧م رئيس قساوسة كنيسة «طريق توماس المعمدانية» في «لينش بورغ بولاية فيرجينيا»، وهو مؤسس بعثات «فالويل

---

(١) عادل الدقاق: الدين كمبرر للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. مصدر سبق ذكره.

(٢) الموقع الإلكتروني لبات روبرتسون.

(٣) جيري فالويل (بالإنجليزية: Jerry Falwell)؛ (١١ أغسطس ١٩٣٣م - ١٥ مايو ٢٠٠٧م) قس أمريكي مسيحي أصولي. ولد في مدينة لينشبرغ بولاية فرجينيا. أسس كنيسة توماس رود المعمدانية في لينشبرغ، وكذلك جامعة ليبرتي. كما أسس منظمة الأغلبية الأخلاقية. كان له آراء متشددة في مواضيع مثل المثلية والإجهاض والعلمانية. وله مواقف مؤيدة لـ «إسرائيل» ومعادية للإسلام. الموسوعة الإلكترونية الحرة.

المسيحية» ومستشار ومؤسس «جامعة الحرية الدينية» بفيرجينيا أيضًا، وكان لديه برنامج تلفزيوني وآخر إذاعي.

وفي الوقت الذي كانت فيه حكومة «الرئيس بوش» تدق طبول الحرب التي ستشنها على العراق كان فالويل يشدد خلال عظات يوم الأحد على (ضرورة تأييد قرار الحرب لأنها حرب مقدسة)، وقال: (إننا عندما نشن الحرب على العراق سنقوم بذلك لإعادة المسيح إلى الأرض؛ لكي تقوم الحرب الأخيرة التي ستخلص العالم من جميع الكافرين)، وكان فالويل يقول دائمًا: (إن الإنجيل ينص على أن الله يوجب على المؤمنين معاقبة الكافرين).

وقد أصدر مقالاً مثيرًا للجدل أطلق عليه: (إن الله مؤيد للحرب)؛ يبرر فيه سبب وضرورة غزو العراق والإطاحة بنظام حكم صدام حسين، وقال: (إن المسيحيين كانوا يجادلون بشأن قضية شن الحرب ضد قوى الشر منذ عقود طويلة) وأضاف: (إن الإنجيل لم يلتزم الصمت بشأن هذه القضية)، وأضاف أنه: (في الوقت الذي نص فيه الإنجيل مرات عدة على ضرورة أن يجنح المرء للسلم نص أيضًا على الحرب)، وقال: (إنه في الوقت الذي يعتبر فيه رافضو الحرب أن السيد المسيح مثال للسلام غير المتناهي يتجاهلون الرواية بكاملها التي وردت في الرؤية التاسعة عشرة ويظهر فيها المسيح في يده سيف حاد يصعق الأمم ويحكمهم)، وأضاف أن: (الإنجيل ينص على أن هناك وقتًا للسلم ووقتًا للحرب)[1].

هكذا يتحدث قادة التدين المسيحي في أمر الحروب، وهكذا يفتح الساسة كافة المنابر والوسائل المتاحة كي يتكلم القادة الدينيون من خلالها بما يعزز توجهات

(١) عادل الدقاق: الدين كمبرر للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره.

الدولة الأمريكية في صراعها وحربها على المسلمين، وربط السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية بمرجعية كنسية عقدية.

٥ـ الدين والتدين في أجندة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية

سنحاول من خلال هذا المحور إلقاء الضوء على واقع بعض رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية مع الدين والتدين سواء على مستوى السلوك الشخصي أو على مستوى التطبيق العملي في تسييرهم لشؤون الرئاسة الأمريكية خلال فترة حكمهم.

أولا: الرئيس وودرو ويلسون[1]

من خلال كتاباته ورئاسته وضع الرئيس «وودرو ويلسون» نظامًا لاهوتيًا مفصلاً للسياسات يضع فيه الفرد والكنيسة والمجتمع والدول في نظام عالمي متطور في نظره، وقد وجدت التعاليم المسيحية لهذه النظرية في التعاليم الدينية للكنيسة البروتستانتية -التي يدير شؤونها شيوخ منتخبون والمعروفة بـ«الكنيسة المشيخية»- تلك التعاليم التي تعلمها ويلسون من والده الذي كان وزيرًا مشيخيًا بارزًا، وقد تخطى ويلسون حدود الثقة؛ فقد نبع كبرياؤه وطموحه من اقتناعه بأنه هو الوحيد (الوسيلة المختارة لمشيئة «الرب» في العالم)[2].

(١) الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من ٤ مارس ١٩١٣ إلى ٤ مارس ١٩٢١.

(٢) العقيدة الرئاسية والسياسة الخارجية: هل تتغير الأوقات؟: تقرير واشنطن، الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute»، واشنطن، العدد ١٠٠، ١٧ مارس ٢٠٠٧.

ثانيا: الرئيس الأمريكي هاري ترومان[1]

كان الرئيس «هاري ترومان» مواظبًا على أداء صلواته المسيحية اليومية، التي كان يسأل فيها منحه التواضع والفهم والحكمة، وكان يقول: إن قدوته في الحياة هي «حياة المسيح وتعاليمه»، وقد صب تركيزه على أسفار العهد القديم، وربط الرئيس ترومان بين سياساته وإيمانه، وجاء أوضح مثال على ذلك خلال الحرب الباردة؛ فمن أجل مواجهة صراع الشرق والغرب قاد ثورة في السياسة الخارجية الأمريكية تميزت بظهور سياسات ومؤسسات جديدة مثل «سياسة تعاليم ترومان»، و«حلف شمال الأطلسي» وغيرها.

وفي الوقت ذاته حاول ترومان توحيد ديانات العالم في «حملة صليبية ضد الشيوعية»، وقد تلقى دعمًا كبيرًا من الكاثوليك؛ في حين واجه معارضة شديدة من البروتستانت، وفشلت جهوده لتشكيل حملة دولية دينية. ومرة أخرى عمل على تطبيق التعاليم المسيحية في الحرب الباردة، وهذه المرة من خلال ما أسماه «حملة الحقيقة». وقد واصل العمل مع الكنيسة الكاثوليكية، وأكثر من إنشاء مؤسسات الدبلوماسية العامة كـ«صوت أمريكا»، و«إذاعة الحرية».

وقد كان الدين في قلب الحرب الباردة؛ إذ كان السوفيت ينكرون تمامًا وجود الله سبحانه وتعالى، ووقف الإلحاد الشيوعي في مواجهة المسيحية الغربية، ونشأ صراع الشرق والغرب الذي قاده ترومان من فهمه الديني والسياسي المشترك بأن (العالم الحر دخل معركة شاملة مع العدو المستبد على جميع الأصعدة الروحية والسياسية والعسكرية والجغرافية والاقتصادية)[2].

---

(١) الرئيس الأمريكي الثالث والثلاثون في الفترة من ١٢ أبريل ١٩٤٥ إلى ٢٠ يناير ١٩٥٣.

(٢) العقيدة الرئاسية والسياسة الخارجية: مصدر سابق.

ثالثا: الرئيس جورج دبليو بوش

في عام ١٩٨٧م بدأ «بوش الابن» المشاركة في حملة أبيه الانتخابية الرئاسية، وقد أوكل إليه أبوه تولي ملف العلاقات بالقسس والوعاظ المسيحيين وتعبئتهم للتصويت له.

وفي حملته لانتخابات الرئاسة ذكر بوش أنه (يبدأ حياته كل يوم بقراءة في الإنجيل، أو على الأصح في «الكتاب المقدس» الذي يشمل الإنجيل والتوراة العبرانية). ومن كتبه المفضلة التي قال إنه يقرؤها يوميًا في البيت الأبيض -طبقًا لنيوزويك- (كتاب للقسيس «أوزوالد شامبرز» الذي مات في مصر عام ١٩١٧م وهو يعظ الجنود البريطانيين والأستراليين هناك بالزحف على القدس وانتزاعها من المسلمين)[١].

وفي أعقاب هجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م على نيويورك وواشنطن تسبب بوش في ثورة عارمة حين قال للصحفيين (هذه الحملة الصليبية..هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق فترة من الوقت)، وبعد مواجهته لحالة من القلق أصابت العالم بسبب هذا التصريح أعلن البيت الأبيض في وقت لاحق أن «الرئيس بوش» «يشعر بالأسف لاستخدامه هذا التعبير».

لكنه وبعد هذا الأسف عاد واستخدم ذات التعبير «الحرب الصليبية» أثناء إلقائه خطابا لجمع التمويل لحملته الانتخابية[٢].

وقد لاحظ كثيرون أثر الدين في رؤية «بوش» السياسية بشكل غير معهود في

---

(١) محمد بن المختار الشنقيطي: بوش.. طغيان الحماس الديني على البصيرة السياسية، الجزيرة نت، الأحد ٣أكتوبر ٢٠٠٤.

(٢) بوش يعيد استخدام تعبير الحرب الصليبية: العربية نت: ١٩ أبريل ٢٠٠٤.

الحياة الأمريكية؛ فهو يميل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية الحالية، وقد قال في حديث للمذيعين الدينيين: (إن الإرهابيين يمقتوننا، لأننا نعبد «الرب» بالطريقة التي نراها مناسبة).

كما يكثر «بوش» في أحاديثه وخطاباته إيراد التعبيرات الدينية؛ فهو كثير الحديث عن «الرب» وعن «الصراع بين الخير والشر»، وعن «محور الشر».

وقد لاحظ أحد الكتاب أن بوش يفضل استخدام تعبير «الحرية» على تعبير «الديمقراطية»، وأن الحرية في عرف بوش ذات مدلول ديني، فهي ليست حرية الخيار السياسي بالضرورة، بل حرية ما يطلقون عليه «اكتشاف الرب» بكل المدلول المسيحي التبشيري لذلك.

وقد خصصت مجلة «النيوزويك» الأمريكية في ١١مارس٢٠٠٣م، عددًا كاملاً حمل عنوان «بوش والرب».

وكان «الرئيس بوش» يميل إلى اعتماد البرامج الاقتصادية والاجتماعية التي ترسخ «الدين المسيحي» في المجتمع الأمريكي وفي العالم، ومن أمثلة ذلك داخليًا: تخصيصه بندًا من الميزانية لتمويل المؤسسات التربوية والاجتماعية الدينية، من كنائس ومدارس دينية وغيرها.

بعض أقوال الرئيس الأمريكي جورج بوش التي تربط السياسة الخارجية الأمريكية بالدين المسيحي:

أعدت مجلة التايمز البريطانية تقريرًا جمعت فيه (٥٠) تصريحًا لبوش حول (الدين، الله، والحديث باسم الرب)[1] ومن هذه الأقوال:

(١) تقرير مجلة التايمز البريطانية ترجمه للعربية علاء البشبيشي، موقع الإسلام اليوم(٢سبتمبر٢٠٠٧).

١- (لقد خولني «الرب» للقيام بمهمة، وقال لي: اذهب يا جورج، وحارب هؤلاء الإرهابيين في أفغانستان، وفعلت، ثم قال لي: اذهب يا جورج وضع نهاية للطاغية في العراق، وفعلت). (شرم الشيخ المصرية، أغسطس ٢٠٠٣م).

٢- (أؤمن أن «الرب» يتحدث من خلالي، ودون ذلك لن أستطيع إكمال مهمتي). (أثناء زيارة لمخيم طائفة «آميش» الدينية، بمدينة «لانكستر» بولاية بنسلفانيا ٩ يوليو ٢٠٠٤م).

٣- (حسنًا، بادئ ذي بدء، يجدر بكم أن تفهموا بعضًا من رؤاي حول الحرية، إنها ليست منحة أمريكا للعالم. شاهدوا، الحرية هي «الرب»، إنها منحة «الرب»). (في لقاء مع تلفزيون رومانيا TVR، ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٢م).

٤- (ما من شيء أقوى من الإيمان لمساعدة الأمة في التغيير). (حفل الإفطار القومي الإسباني، العاصمة واشنطن، ١٦ مايو ٢٠٠٢م).

٥- (إن روح شعبنا هي مصدر قوة الأمريكيين، ونحن نتقدم بإيمان في تلك الروح، وبثقة في الهدف، ويقين في «الرب» العطوف الذي جعلنا أحرارًا). (الذكرى السنوية لأحداث ١١ سبتمبر - البيت الأبيض، ١١ سبتمبر ٢٠٠٦م).

٦- (لا يمكننا أبدًا أن نسترجع الحياة، أو نشفي القلوب، إلاّ عن طريق الصلاة). (انتربرايز - ألاباما، ٣ مارس ٢٠٠٧م).

٧- (إن الهدف قصير المدى لهذا البلد هو العثور على عدو، وجلبه للعدالة قبل أن يضربنا، أما الهدف بعيد المدى فهو جعل هذا العالم أكثر حرية وأملاً وأمنًا. أؤمن أننا سننجح؛ لأن الحرية هي هبة «الرب» القدير لكل رجل وامرأة في هذا العالم). (بورتسماوث - أوهيو) ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤م.

إن الأمر لا يقتصر هنا على شخص «الرئيس بوش» الذي حاول البعض أن يسقطه من الحسابات الأمريكية مبررًا لتصريحاته بأنها زلات، لكن تكرار التصريحات التي تربط السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية بالدين، ووجود شواهد عملية تعزز تلك التصريحات، سواء على مستوى المواقف العملية للجيش الأمريكي والساسة الأمريكيين، أو على مستوى القساوسة الداعمين لتلك السياسات، وكذلك وجود أصل لفكرة التدين وربط السياسة بالدين على أجندة رؤساء سابقين للولايات المتحدة كما رأينا، كل ذلك يعزز فكرة أن ربط السياسة الخارجية لأمريكا بالدين أمر ليس شخصيًا ولكنها سياسة كنسية تعلو نبرتها وتنخفض بحسب «فقه» المرحلة التي تمرّ بها الولايات المتحدة الأمريكية، ومدى تحقيقها لأهدافها ومصالحها الخارجية.

الفصل الثاني

النظام الرسمي والتدين في إسرائيل

تمهيد

يحاول هذا الفصل استقراء واقع التدين داخل المجتمع «الإسرائيلي»، ويبحث في مناطق تقاطع التدين والنظام الرسمي في الكيان الصهيوني على كافة المستويات والقطاعات التعليمية، والإعلامية، والتشريعية، والعسكرية وأخيرًا السياسية.

ويحاول في ضوء ذلك تقديم رؤيةٍ دقيقةٍ لطبيعة تعامل النظام الرسمي «الإسرائيلي» مع التدين، باعتباره أحد المرتكزات الرئيسية التي يقوم عليها الكيان الصهيوني.

أولاً: الدين والتدين في المجتمع «الإسرائيلي»:

الدارس لواقع اليهود واليهودية في المجتمع «الإسرائيلي» يطرق مسامعَه اصطلاح «اليهودية الأرثودكسية»، والتي تعني العقيدة القوية أو الملتزمة والمستقيمة، والأدبيات اليهودية تُفرق في توصيفها للمجتمع «الإسرائيلي» بين «الأرثودكسية» «Orthodox»، و«الأرثودكسية المتشددة» «Ultra-orthodox». حيث يطلق اللقب الأول على «اليهود الأرثودكس» الذين يعترفون بالصهيونية و«بإسرائيل» كدولة، وأغلب هؤلاء من أنصار «الصهيونية الدينية» مثل حزب

«المفدال» (الحزب الديني القومي)، بينما يطلق اللقب الثاني على غلاة الأرثوذكس الذين لا يعترفون بالحركة الصهيونية العلمانية، مثل حزب «أجودات يسرائيل»، وحركة «طوري كرتا»، وحزب «شاس»، وغيرهم.

وبالعموم فإن الأسس العقائدية «لليهودية الأرثوذكسية» تقوم على المرتكزات التالية:

١- أن الدين اليهودي ليس عقيدةً كالمسيحية، بل هو عندهم دين عملي ونظام حياة.

٢- أن لليهود ستمائة وثلاثة عشر واجبًا عليهم أن يعملوا بها، وأن الشريعة المكتوبة (التلمود) مصدرها الله.

٣- أن القوانين الدينية اليهودية (الهالاخاه) تصلح للدين والدنيا، وهي نظام حياة، وهي غير قابلة للتغيير أو التبديل، وإتباعها لا يعني استحالة التعايش بين اليهود وغيرهم.

٤- أن الطقوس الدينية لا يقوم بها إلا المؤهلون لذلك من خريجي المدارس الدينية، وهم فقط المخولون للقيام بكافة الطقوس كالزواج، والطلاق، والتهود والذبح المحلل، وغيرها.

٥- أن الخلاص لا يتم إلا بعودة «المسيح المنتظر»، وأن اليهود هم «شعب الله المختار»، الذي يجب أن يعيش منعزلاً عن غير اليهود؛ حتى يُمَكَّنَ مِن تحقيق رسالته.

٦- استخدام العبرية فقط في الصلوات، وعدم جواز اختلاط الجنسين أثناء الصلاة، أو زيارة النساء لحائط المبكى.

وقد حققت اليهودية الأرثوذكسية نجاحًا كبيرًا في «إسرائيل»، بحيث أصبحت تضم أكبر تجمع يهودي أرثوذكسي في العالم. وعندما يقال «يهودي إسرائيلي متدين» فهذا يعني يهودي أرثوذكسي، بالرغم من وجود جيوب صغيرة لتيارات يهودية أخرى.

وبالرغم من علمانية الكيان الصهيوني فإن للأرثوذكسية اليهودية فيه نفوذًا كبيرًا. من مظاهره «وجود عدة أحزاب دينية أرثوذكسية، وانتشار عدد من «المستعمرات الاشتراكية» الدينية، ووجود أكثر من سبعة آلاف معبد ديني أرثوذكسي، والسيطرة على «الحاخامية الرئيسية» التي تهيمن على توجيه الأمور الدينية في «إسرائيل»، وعلى المحاكم الحاخامية، وعلى أغلب المجالس الدينية في المدن والمستعمرات التعاونية، وإشرافها على منظومة كاملة من النظام التعليمي الديني وإنشائها للعديد من المعاهد التلمودية»[1].

كما أن المتدينين في المجتمع «الإسرائيلي» يطلق عليهم لقب «الحريديم»، وكلمة «حريديم» هي جمع لكلمة «حريدي»، وتعني (التقي)، وهم الذين (يركنون في تفكيرهم ومعتقداتهم إلى الأصول الفكرية اليهودية القديمة، باعتبارها الأنقى في فهمهم). وهم ليسوا طائفة أو حزبًا واحدًا، بل هم طوائف وأحزاب عديدة، وربما يكون حزب «شاس»، رغم وجود قيادات علمانية في صفوفه، هو «ممثلهم الشرعي» وهم يقيمون طقوسهم الدينية، ويعيشون حياتهم اليومية، وفق التفاصيل الدقيقة للشريعة اليهودية. ولهؤلاء منظمات ومؤسسات خدمية تخصهم، في كافة مواقع عيشهم وانتشارهم، ويحافظون بدقة متناهية - بل

(١) د. رشاد عبد الله الشامي: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، يونيو ١٩٩٤، ص:٦٥،٦٦.

بصرامة- على كافة الأنظمة والقوانين الواردة في توراتهم، ويعارضون بشدة أي تغيير فيها.

ويحاول «الحريديم» فرض شرائع التوراة على المشهد الحياتي في «إسرائيل»[1].

وفي استطلاع لمعهد «إسرائيل» للدراسات الاجتماعية التطبيقية المعروف بمعهد (غوتمان عن المظاهر والسلوكيات والممارسات اليهودية للشعب «الإسرائيلي»)؛ أظهرت النتائج أن اليهود ينقسمون من حيث علاقتهم بالدين إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: اليهود العلمانيون ويشكلون ما بين ٢٥ و٣٠٪ من اليهود.

ثانيًا: اليهود التقليديون ويشكلون ٥٠ - ٥٥٪ من المجتمع.

ثالثًا: اليهود المتدينون ويشكلون حوالي ٢٠٪ من السكان.

كما بينت نتائج الاستطلاع جملةً من الإحصائيات الهامة حول ممارسات الشعب «الإسرائيلي» لبعض المظاهر والسلوكيات ذات الطابع اليهودي، ويمكن عرض تلك النتائج الإحصائية بالصورة التالية[2]:

(١) إسرائيل شاحاك ونورتون متسفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة: ناصر عفيفي، دار روزاليوسف، القاهرة ٢٠٠١.

(٢) Arian Asher , Ventura Raphael, Philippov Michael: Israeli Secularism in the Guttman Center Polls 1990 – 2008, The Guttman Center Surveys, The Israel Democracy Institute, Jerusalem, 2008.

الممارسة الدينية اليهودية	دائمًا	أحيانًا	أبدًا
إضاءة شمعة يوم السبت	٥٦٪	٢٤٪	٢٠٪
قراءة قداس الكيدوش ليلة السبت	٤٦٪	٢٢٪	٣٢٪
الذهاب للمعبد صباح يوم السبت	٢٣٪	٢١٪	٥٦٪
عدم العمل يوم السبت	٤٢٪	١٩٪	٣٩٪
المشاركة في عيد الفصح	٧٨٪	١٧٪	٥٪
الصوم في يوم الغفران	٧٠٪	١١٪	١٩٪
مراقبة الطعام الحلال بالمنزل	٦٩٪	١٨٪	١٣٪
لا للحم الخنزير والمحار	٦٣٪	١٦٪	٢١٪
التميمة اليهودية على باب المسكن	٩٨٪		
الختان	٩٢٪		
عقد الزواج بالشريعة اليهودية	٨٧٪		

ثانيًا: اليهودية وفلسفة التعليم «الإسرائيلي»

وضع الكيان الصهيوني أهدافًا عامة أساسية للعملية التربوية والتعليمية داخل الكيان تعتمد في فلسفتها على ثلاثة مصادر وهي:

أولاً: الحركة الصهيونية بشقيها الديني والسياسي، والمتمثلين في الأمل اليهودي القائم على العودة إلى ما يسمونه «أرض الميعاد»، والترجمة العملية للمبادئ الصهيونية التي وضعها «تيودور هرتزل».

ثانيًا: الديانة اليهودية: وذلك باعتماد التوراة والتلمود كأسس تربوية للعملية التربوية والتعليمية داخل الكيان الصهيوني.

ثالثًا: التقدم العلمي للحضارة الغربية: وتحدد الهدف في الاستفادة القصوى من التقدم العلمي الغربي، وذلك باتباع أحدث الاتجاهات الغربية في العملية التعليمية. وإقامة الجامعات والكليات ذات المستوى العلمي العالي، وتوفير الدعم المالي الكبير للأبحاث العلمية.

وبذلك تحدد هدف التعليم الرسمي «الإسرائيلي» منذ سنة ١٩٥٣م في:

«إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية وعلى احترام الإنجاز العلمي، وحب الوطن والتضحية والإخلاص للدولة والشعب اليهودي، وتحقيق مبادئ الرواد الصهاينة الأوائل، والتركيز في التدريب على الأعمال الزراعية والحرف اليدوية»[1].

والمتأمل لهذا الهدف الاستراتيجي وهذه الأسس التي قام عليها التعليم «الإسرائيلي» يجد أنها تسير كليةً بعكس أهداف العلمانية، فـ«إسرائيل» حرصت من البداية على صناعة قالب يضم تعاليم الديانة اليهودية مصهورةً مع أحدث ما أنتجه العقل البشري في مجال العلوم التقنية والتجريبية، وحدثت بذلك الطفرة العلمية داخل «إسرائيل» وحققت «إسرائيل» نجاحًا وتفوقًا علميًا ملحوظًا للعيان، فالعالم وطالب العلم هناك تُحركه عقيدةٌ يطلب في ضوئها العلم الحديث.

ولم تتأخر «إسرائيل» أو تتخلف بسبب تمسكها بالتدين والدين أثناء التعاطي مع العلم مثلما يحذر العلمانيون خاصةً في منطقتنا العربية من خطورة ربط العلم بالدين وأن ذلك يأتي في نظرهم بنتائج عكسية، فهذا هو الكيان الصهيوني وبتوراته المحرفة بلغ ما بلغ من العلم والتقدم التقني.

---

(١) ندوة بعنوان: «السياسة التربوية في جهاز التعليم الإسرائيلي»، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ١٧ أبريل ٢٠٠٤م.

ثالثًا: المدارس الدينية في الكيان الصهيوني

كان هناك إشكالاً بين اليهود ذوي التوجهات الدينية القادمين من أوروبا والمعروفين باليهود «الأشكناز»، وبين اليهود العلمانيين القادمين من أسبانيا والمعروفين باليهود «السفارديم»، مما استدعى وجود نوعين من التعليم داخل «إسرائيل» وذلك في عام ١٩٥٣م، وهما ما عرف بـ«المدارس الحكومية»، و«المدارس الدينية الحكومية»، حيث يتم التركيز في الثانية على تعليم الأولاد كل ما يتعلق بالدين اليهودي والتوراة والتلمود، ويلتزم الطلاب فيها بكافة الشعائر الدينية ويرتدون الـ «Kippa» وهي القبعة الصغيرة المشهورة عند اليهود المتدينين، ويحتفلون بقداسة بالأعياد الدينية لليهود.

ولعل أخطر الفتاوى التي يتعلمها ويتلقنها طلاب «المدارس الدينية» هي الفتاوى التي يصدرها الحاخام «مردخاي إلياهو»، الحاخام الأكبر السابق للدولة العبرية، وأهم مرجعية دينية للصهاينة المتدينين، حيث تتحول فتاوى هذا الحاخام إلى مادةٍ دراسية وعلمية يتنافس المدرسون من الحاخامات على تدريسها.

ففي فتوى تم تعميمها على جميع المدارس الدينية، ونشرتها وسائل الإعلام «الإسرائيلية»، وحظيت باهتمام خاص من قبل وسائل الإعلام الدينية وضمنت في المئات من المطبوعات التي توزع داخل الكنس اليهودية في الكيان الصهيوني، أنه (يتوجب قتل جميع الفلسطينيين، حتى أولئك الذين لا يشاركون في القتال ضد الاحتلال).

ولم يكتف الحاخام البارز بذلك، بل اعتبر أن هذه ليست مجرد فتوى، بل (فريضةً من «الرب» يتوجب على اليهود تنفيذها).

بعد هذه الفتوى بأسبوع قام الحاخام «اليعازر ملميد» مدير المدرسة الدينية

العسكرية في مستوطنة «تفوح»، بإصدار فتوى تبيح لطلاب مدرسته (سرقة محاصيل المزارعين الفلسطينيين)، على اعتبار أنهم جزء من (الأغيار الذين يجوز لليهود استباحة ممتلكاتهم)، وبالفعل فقد تم تطبيق فتوى الحاخام وقام تلامذته بنهب المحاصيل الزراعية للفلسطينيين في شمال الضفة[1].

واللافت في المدارس الدينية أنها تخضع لإشراف رسمي من الحكومة، وهي التي تنفق عليها، واسمها «المدارس الدينية الحكومية»، وفي ذات الوقت فإن السلطة الفعلية داخل تلك المدارس هي للحاخامات، يسيسونها ويديرونها بمنتهى الحرية، والحكومة لا تتدخل في هذا الشأن مهما كان تطرفهم، مما يعبر عن قوة الحاخامات من ناحية، وعن رضى الحكومة عما يبدر من الحاخامات من ناحيةٍ أخرى ويطبقونه في مدارسهم؛ لأنه في النهاية وبهذه الصورة يصب في المصالح الاستراتيجية للكيان الصهيوني.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو هل النوع الآخر من التعليم - والمعروف بالمدارس الحكومية العامة- بمنأى عن التوجهات الدينية اليهودية؟ ومن ثَم تكريس الحكومة للتدين اليهودي داخل مدارس الكيان الصهيوني؟

هذا ما سيتضح من خلال المحاور الثلاثة التالية.

رابعًا: مناهج التعليم «الإسرائيلي» وتكريس اليهودية والصهيونية ومعاداة الإسلام:

عرضت مجلة مختارات «إسرائيلية» - الصادرة عن مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام بالقاهرة - نتائج دراسةٍ قام بها فريق بحثي برئاسة

(١) المدارس الدينية في إسرائيل مصدر التطرف والإرهاب ضد الآخر: صحيفة العربي، ١٣ مارس ٢٠٠٧م.

الدكتور «علي بن صالح الخبيتي» - وكيل وزارة المعارف السعودية للدراسات والبحوث التربوية - تلك الدراسة تم فيها تحليل ٢٣ كتابًا دراسيًا تدرس في التعليم العام والتعليم الديني في «إسرائيل»، وكان من أبرز نتائج تلك الدراسة:

أولاً: ربطت الكتب الدراسية «الإسرائيلية» بين الدين الإسلامي والعنف.

ثانيًا: ركزت هذه الكتب على ادعاءٍ كاذب بأن (الإسلام، ما هو إلا أفكار وقيم ومفاهيم أخذها النبي محمد ﷺ، من اليهود والنصارى، وقدمها للعرب في صورة تناسبهم)، وكذلك الادعاء الكاذب بأن (القرآن الكريم من خيال النبي محمد ﷺ).

ثالثًا: تشوه الكتب «الإسرائيلية» الدراسية الشعائر الإسلامية وتسميها بـ (العادات الوثنية القديمة، التي أدخل عليها النبي محمد ﷺ تعديلات طفيفة مثل الحج).

رابعًا: ترى هذه الكتب أن الجهاد الإسلامي هو صورة من صور العنف والاحتلال.

خامسًا: تؤكد هذه الكتب على ضرورة استبعاد الإنسان العربي من تاريخ فلسطين والادعاء بالوجود الدائم والمتواصل لليهود في فلسطين، وتتضمن هذه الكتب نصوصًا واضحة تحرض على قتل العربي المسلم، وتربط ذلك بالنصوص الدينية وفتاوى الحاخامات، بحيث تحول القتل إلى عبادةٍ مقدسة، وتسعى إلى بناء جيلٍ عسكري يؤمن بخصوصية اليهود، وأنهم شعب الله المختار، وتقدم الحرب على أنها ضرورةٌ صحية للمحافظة على اليهودية واليهود.

سادسًا: تبرز هذه الكتب فكرةَ تفوقِ اليهود وتميزهم على الآخرين[1].

إذن.. فإن المفاهيم التربوية المبنية على أسس عقدية ودينية بغض النظر عن فسادها، مكرسةٌ في التعليم العام بالكيان الصهيوني، والذي من المفترض أنه موجه لأبناء الأسر العلمانية، لكننا لو تأملنا هذا المكون التربوي سنجده مرتبطًا دومًا بالهدف الاستراتيجي العام للتعليم في الكيان الصهيوني وهو التركيز على تكريس اليهودية في التعليم، بما يعزز تنشئة الطلاب وفق عقيدةٍ تحرك طموحهم، وتشكل وجدانهم من أجل تحقيق المشروع اليهودي الكبير.

ولعل ذلك يتضح بصورة أكثر في خطة «المائة مصطلح» التي وضعتها الحكومة لتكريس الهوية الدينية في التعليم «الإسرائيلي»، والتي ستتضح معالمها من خلال المحور التالي.

خامسًا: خطة المائة مصطلح وتكريس الحكومة للهوية الدينية في التعليم «الإسرائيلي»:

يقول الباحث «الإسرائيلي» «يشعياهو ليفيان»: (هناك رمز ثابت وراسخ في المواد الدراسية التي تدرس في النظام التعليمي «الإسرائيلي»؛ حيث قوة التجزئة الكامنة فيه تعتبر قوة حقيقية تمامًا هذا الرمز هو أرض «إسرائيل» لشعب «إسرائيل» وفق توراة «إسرائيل»)[2].

(١) أ.د. محمد سعد أبو عامود: المناهج الدراسية في إسرائيل خطر يهدد آمال السلام، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد رقم ١٢٢، فبراير ٢٠٠٥.

(٢) يشعياهو ليفيان: بعض التأملات حول العلاقات بين اليهود المتدينين واليهود غير المتدينين: في العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل: إعداد وإشراف/ يشعياهو ليفيان، ترجمة/ محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٦٦،٢٦٥.

وفي ضوء هذا الرمز العقدي أعلنت وزارة التعليم «الإسرائيلية» عن خطة تربوية جديدة خاصة بتعميم «الصهيونية»، و«الديمقراطية»، و«اليهودية»؛ داخل المدارس في «إسرائيل»، عرفت بخطة «المائة مصطلح»، وقد بدأ تطبيق الخطة في المدارس الابتدائية والإعدادية، بهدف تعميق الصهيونية والهوية الدينية للإنسان «الإسرائيلي».

وتقوم هذه الخطة على تدريس مائة مصطلح تقسّم بالتساوي بين قيم الصهيونية والديمقراطية واليهودية، لكن المراقبين يلاحظون على هذه الخطة أنها تركز على بناء الهوية الدينية اليهودية على حساب الهوية المدنية، وذلك من خلال إدراج قيم صهيونية في قائمة مصطلحات الديمقراطية، ويلاحظون أيضًا أن القيم الصهيونية تتبنى الرواية «الإسرائيلية» من تعريف الحروب العربية «الإسرائيلية»، وتوضح أن «إسرائيل» في جميع هذه الحروب كانت مضطرة لخوض هذه الحروب، دفاعًا عن ذاتها أمام ما وصفته الخطة بـ«الإرهاب والاستفزاز العربي».

كما يلاحظ المراقبون أيضًا أن هذه الخطة قد وضعت نصوصًا للطالب العربي الذي يدرس في التعليم «الإسرائيلي»، تختلف عن النصوص التي وضعت للطالب «الإسرائيلي»، فبينما امتلأت النصوص الموجهة للأول بالدعوة إلى «التعايش» و«السلام»، فإن النصوص الموجهة للثاني مليئةٌ بالمواد الخاصة بالنضال ضد ما وصفوه بـ«الإرهاب العربي»، وتمجيد المنظمات والشخصيات التي ارتكبت أعمالاً إجرامية ضد العرب، كما أنها تصور المواطنين العرب على أنهم «مجموعة من الأقليات والطوائف»، وتحاول زرع روح البغضاء والكراهية تجاههم[1].

(١) أ.د. محمد سعد أبو عامود: المناهج الدراسية في إسرائيل خطر يهدد آمال السلام، مصدر سبق ذكره.

فالأمر هنا يمثل توجه حكومة تهتم بالتدين وفق نظرتها العقدية، وتحاول تكريس هذا التدين -ولو كان باطلاً في نظرنا-؛ لأنهم في النهاية يديرون المعركة وفق أسس عقدية تدينية، وأبناؤهم أحد أدوات المعركة. تلك الأدوات التي يتم إعدادها بعناية وتركيز، ومن ثم فإن الإعداد العقدي لهؤلاء الأبناء سيأتي في نظرهم بثماره مستقبلاً عندما يقاتلون على أرض المعركة.

والأمر لا يقف هنا عند حدود خطة ما، فهناك ما يعرف في الكيان الصهيوني بمعاهد الهوية اليهودية التي صنعها الاحتلال الصهيوني لمزيد من تكريس اليهودية والتدين اليهودي في التعليم «الإسرائيلي».

ومعالم تلك المعاهد تتضح في المحور التالي:

سادسًا: معاهد الهوية اليهودية

يوجد في الكيان الصهيوني ما يعرف بـ«معاهد تكريس الهوية اليهودية» وهي معاهد تابعة لوزارة التعليم الرسمية. وهي معاهد تعمل في مجال تشجيع الاهتمام والرغبة في دراسة القضايا المتصلة بالديانة اليهودية.

وقد تأسست هذه المعاهد في عام ١٩٧٩م في أعقاب تزايد الطلبات المقدمة من مديرين ومدرسين في المدارس الثانوية للحصول على إرشادات ومواد دراسية في مجال الهوية الصهيونية واليهودية.

ووصفت هذه المعاهد بأنها «إطار وزاري يخضع لإدارة الشباب، وعليها أن تعمل في المجالات التعليمية غير الرسمية وبوسائل غير تقليدية».

ووصفت أهدافها المحددة على النحو التالي: (حث الشباب اليهودي «الإسرائيلي» على أن يعمق مشاعره تجاه حقيقة كونه يهوديًا، ومساعدته على

دراسة قضية: «كيف تدفعه يهوديته إلى اتخاذ موقف تجاه نفسه وتجاه الأسرة، وكذلك تجاه المجتمع والدولة والشعب اليهودي والأقليات»).

وقد تحول مركز الثقل في أعمال هذه المعاهد إلى قضية «الهوية اليهودية» وذلك في عامي ٨٢-١٩٨٣م، في أعقاب موجة ما عرف داخل الكيان الصهيوني بـ«التوبة» والعودة «للتوراة».

وقد تشعب جهاز معاهد الهوية اليهودية إلى وحدتين، حيث ركزت الوحدة الأولى على العمل داخل «المدارس الدينية»، بينما ركزت الوحدة الثانية على العمل داخل «المدارس العلمانية». وترأس الوحدة الدينية مشرف واحد، بينما ترأس الوحدة العلمانية اثنان من المشرفين، ويخضع هؤلاء جميعًا لمدير عام.

وتشكل طاقم المرشدين الذي يعمل داخل الوحدة الدينية من شباب متدين فقط، وتتكون الأطقم الأخرى العاملة في الوحدة العلمانية من متدينين وعلمانيين على السواء، واختير ١٣ مركزًا لتكون تحت تصرف هذه المعاهد، على أن تنتشر في أرجاء الكيان الصهيوني. وتعمل المعاهد بين طلبة المدارس فوق الأساسية، وفي منشآت مجاورة للمدارس مثل النوادي الرياضية والاجتماعية، نوادي الشباب وخلافه. وتشمل الدروس نصوصًا متنوعة في الديانة اليهودية وفي الصهيونية ومحاضرات وأفلام وأشرطة مسجلة كمعينات سمعية وبصرية، وكل ذلك بما يخدم العمل على إعداد الشباب «الإسرائيلي» عقائديًا قبل الانخراط في الخدمة العسكرية بالجيش[1].

(١) يسرائيل فلمان: التقارب بين الناس لقاءات متبادلة وترسيخ للهوية اليهودية في العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل: إعداد وإشراف/ يشعياهو ليفمان، ترجمة/ محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٢٢:٢٢٥.

والكيان الصهيوني هنا وبهذه الصورة التربوية العقدية لديه هدف بعيد المدى، فهو ينظر إلى الطفل «الإسرائيلي» على أنه جندي المستقبل، ومن ثم فهو بخلاف ما رأيناه في الجيش الأمريكي في الفصل الأول، ففي أمريكا تمت الاستعانة بالمرشد الروحي كي يثبت الجنود الأمريكيين في المعركة، ولكنها استعانةٌ متأخرة وغير كافية وحدها، بينما اليهود يغرسون في نفوس الأبناء من الصغر العقيدة اليهودية وكراهية العرب والمسلمين ومن ثم الإسلام، لأن هذه العقيدة بنظرهم هي ما سيقاتل هذا الطفل في سبيلها مستقبلاً. أضف إلى ذلك أن الطفل في الكيان الصهيوني ينشأ في أسرة خدمت أبًا وأمًا في الجيش الصهيوني، ويدركان عمليًا معنى الجندية والعسكرية ودورهما في خدمة الأهداف الصهيونية، ومحاربتهم للمسلمين، ومن ثم تكون مرجعيتهم التربوية لطفلهم سائرة وفق نهج عسكري تزداد حدته كلما ازداد التدين اليهودي للأسرة، ليأتي دور التعليم ليكون مكملاً للدور التربوي العسكري الأسري. إضافةً إلى قيام حضانات رياض الأطفال بتنظيم رحلات للأطفال إلى قواعد الجيش الصهيوني وحرص الإدارات العسكرية على أخذ صور تذكارية لكل طفل وهو يقف فوق دبابات الجيش، مع الحرص على توزيع رايات ألوية الجيش على الأطفال كتذكار، وتحفيز الأطفال في حالات الحروب على كتابة رسائل عدائية على الصواريخ الصهيونية قبل إطلاقها على المسلمين، فماذا يتوقع بعد ذلك من طفل ينشأ في هذا المناخ التديني الذي يربط التعليم والعسكرية بالعقيدة والتدين؟

سابعًا: التدين والجيش في الكيان الصهيوني

يقول الدكتور رشاد الشامي: «إن جيش الدفاع «الإسرائيلي» يكرس وسائل هائلة لتزويد الجنود بالخدمات الدينية، ويخصص مكانة محترمة للتقاليد الدينية

اليهودية في المناخ العسكري، وفقًا لأوامر رئاسة الأركان»[1].

وقد شمل ربط المناخ العسكري بالمناخ الديني التفاصيل الدقيقة التي قد تبدو هامشية ولكنها ذات دلالات عقدية لافتة مثل عملية الحرص على إطلاق الأسماء الدينية داخل الميدان العسكري، فالجيش «الإسرائيلي» استخدم الأسماء الدينية حتى في أسماء السلاح؛ فالدبابة ميركافا هي ما يرون أنها (مركبة النبي حزقيال «ذي الكفل»، التي يقولون أنه صعد بها إلى السماء)[2].

والكيان الصهيوني تنتشر فيه كليات تعليم التوراة وأداء الخدمة العسكرية في «إسرائيل»، حيث يقوم المجندون بأداء الخدمة العسكرية وبتعلّم التوراة على مدى خمس سنوات. ويتخرّج فيها آلاف الجنود. ومن المتوقع أن يشكّل عدد الضباط القوميين الدينيين حوالي ٣٠ في المائة من مجموع الضباط «الإسرائيليين» ويتركّز معظمهم في وحدات القتال[3].

وقد شهدت السنوات الأخيرة تصاعد دور اليمين الديني داخل الجيش «الإسرائيلي» وقد أشار بحث أجراه الأستاذ الجامعي «الإسرائيلي» «تسفى بركائي» عن «تأثير الخدمة العسكرية في تصويت الجنود في انتخابات الكنيست»، إلى أن (اليمين الديني يحظى بدعم كبير في أوساط الجنود، يفوق الدعم العام في الجمهور الواسع، وأنه خلافًا للماضي، فقد عززت الحرب على غزة النزعة الدينية لدى الجنود الذين شاركوا في الحرب على غزة، وهذا ما عبرت عنه استطلاعات رأي الجمهور «الإسرائيلي» في أداء الجيش «الإسرائيلي» في الحرب على غزة ومدى

(١) د. رشاد عبد الله الشامي: مصدر سبق ذكره، ص٦٠.

(٢) العربية نت:٣ فبراير ٢٠٠٩.

(٣) الإرهابيون والمتطرفون دينيًا في «إسرائيل»: صحيفة الحياة اللندنية، لندن،٢٥ أبريل، ٢٠١٠.

تأييدهم لاستمرار العدوان، كما عبرت عنه فتاوى الحاخامات في ردودهم على أسئلة الجنود، أو في كلماتهم التي ألقوها في الزيارات التي قاموا بها لدعم الجنود في مواقعهم العسكرية)[1].

وقد صدرت خلال الحرب على غزة فتاوى الحاخامات اليهود، والتي كانت تحض الجنود على التعامل بوحشية مع العدوان الفلسطيني، وألا يفرقوا في الحرب بين المقاتلين والمدنيين.

ويمكن استشراف تلك الفتاوى من خلال رسالة بعث بها الحاخام «موردخاي إلياهو» الذي يعتبر المرجعية الدينية الأولى للتيار الديني القومي في «إسرائيل» إلى رئيس الوزراء إيهود أولمرت وكل قادة «إسرائيل» -ضمن نشرة عالم صغير وهي عبارة «عن كتيب أسبوعي يتم توزيعه في المعابد اليهودية كل يوم جمعة أي: عشية السبت»، قال فيها: (إن النصوص التوراتية قد أباحت لليهود العقاب الجماعي لأعدائهم)[2].

إن كل الشواهد التي طرحت لتؤكد على أن العسكرية في الكيان الصهيوني ذات مرجعية عقدية، واستحضار التدين فيها واضح وبقوة وينتقل من مرحلة التشجيع إلى مرحلة الفرض، وأبرز مثال على ذلك هي الحرب على غزة في ٢٠٠٩م، التي مثل الحاخامات فيها حضورًا قويًا من خلال اتصالاتهم الأفقية بالمسؤولين والقادة العسكريين ومن خلال أيضًا استثمارهم لكافة منابرهم الإعلامية.

---

(١) أ.د. ليلى إبراهيم أبو المجد: التطرف في إسرائيل.. قراءة في نتائج انتخابات الكنيست، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ١٧٣، مايو ٢٠٠٩.

(٢) المصدر السابق.

ثامنًا: الصحافة الدينية في الكيان الصهيوني:

تمارس الصحافة الدينية دورها داخل المجتمع «الإسرائيلي» بمنتهى الحرية، وهناك عدد كبير من الصحف الدينية داخل الكيان الصهيوني، فعلى سبيل المثال نجد أن أكبر صحيفتين دينيتين يوميتين في «إسرائيل» هما: صحيفة «هاموديع» التي تخدم «أجودات إسرائيل» بصورة رسمية، وصحيفة «بيتد نئمان» التي هي الأداة الإعلامية التي تعبر عن مواقف الحاخام «مناحم شاخوهو» الزعيم الروحي لحركة شاس.

كما أن هناك دوريات دينية عديدة أخرى يتم استثمارها من جانب كل من هو مهتم بالصحافة الدينية؛ فصحيفة «همحانيه هحريدي» (المعسكر الحريدي) هي صحيفة أسبوعية تنطق بلسان متصوفي «بلعاز»، وصحيفة «هعيدا» (الطائفة) تنطق بلسان الطائفة الحريدية في القدس، وصحيفة «هحوما» (السور) تعبر عن مواقف أحد التيارات داخل «ناتوري كارتا»، كما أن صحيفة «كفار حباد» هي البوق المعبر عن حسيدية حباد، وصحيفة «تحدثوا عندئذ» تعبر عن رأي «حسيدي فايزنتس»، وهكذا لكل مجموعة الصحيفة الناطقة باسمها.

وبالإضافة لتلك الصحف فإن الشارع الحريدي قد انفتح في السنوات الأخيرة أمام صحيفتين من نوع جديد تمامًا، صحيفتين حريديتين، الأولى باسم «يوم شيشي» (يوم الجمعة) والثانية باسم «عيرف شبات» (عشية يوم السبت).

وهناك جهاز الاتصالات غير الرسمي الخاص بالحريديم، والذي لا يوجد له مثيل في المجتمع العلماني، والمتمثل في المنشورات التي توزع في الشوارع وكذلك الملصقات على الجدران، والتي تلصق في الأحياء الخاصة بالحريديم وهي

وسيلة اتصال فعالة للغاية[1].

وبشكل عام، فإن الصحافة في «إسرائيل» تخدم توجهات الدولة الصهيونية، والتي بلا شك تتقاطع في أحيانٍ كثيرة مع الأهداف العقدية للتيارات الدينية اليهودية داخل الكيان الصهيوني، وأحسب أن تسمية الصحف المتظاهرة بالعلمانية بأسماء ذات دلالات عقدية أمر ليس من باب المصادفة؛ وفي ذلك يقول الباحث السوري «نبيل فياض»: «كل الأسماء اليهودية هي أسماء دينية مأخوذة إما من التوراة أو التلمود، ولو أتينا إلى أكثر جريدة علمانية يسارية في «إسرائيل» وهي هآرتس سوف نجد أن معناها (أرض إسرائيل) »[2].

ونود أن نؤكد أيضًا هنا على أن تجربة الصحافة الدينية والإعلام الديني ناجحة بقوة داخل المجتمع «الإسرائيلي»، وتحظى بدعم وتأييد رسمي من قبل النظام الرسمي، وهذا يشير إلى أنه كلما قوِي تيار المتدينين، وحظي بتقدير النظام الرسمي، نجح الإعلام الديني في تحقيق أهدافه وغاياته التي تصب في النهاية في مصلحة المجتمع، وربطه بعقيدته وهويته الدينية.

تاسعًا: القوانين ذات المرجعية الدينية في «إسرائيل»

بموجب قانون أقره الكنيست في عام ١٩٨٥م، يحظر طرح مشاريع قوانين (تنفي وجود «إسرائيل» كدولة للشعب اليهودي)، والحزب الذي يسعى برنامجه

---

(١) أمنون ليفي: الصحافة الحريدية والمجتمع العلماني في اسرائيل في: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل: إعداد وإشراف/ يشعياهو ليفمان، ترجمة/ محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٨،٣٧.

(٢) حوار مع الباحث السوري نبيل فياض: العربية نت، ٣ فبراير ٢٠٠٩.

السياسي إلى زعزعة الطابع اليهودي للدولة ليس من حقه الاشتراك في الانتخابات، وذلك بموجب القانون الذي صدر من الكنيست في عام ١٩٨٥م[١].

ويعتبر مجال التشريع من أبرز المجالات التي يتجلى فيها الطابع اليهودي للكيان الصهيوني، فالتشريع هناك يقوم في أساسه على «الدين اليهودي»، وليس على أي طابع اجتماعي آخر، وأقوى مثال على ذلك هو «قانون الوضع الراهن» « Status quo» والذي يقوم على:

أ - تحديد يوم السبت باعتباره يوم راحة في قوانين الكيان.

ب- ضمان «الكشيروت» الطعام الحلال في المطابخ الرسمية.

ج- وضع الصلاحيات المطلقة في مجال شؤون الزواج والطلاق في يد مؤسسة القضاء الحاخامي[٢].

ومن المعلوم أن المحاكم الحاخامية عند اليهودية تحكم النزاعات وفقًا لتعاليم التوراة، ويعتبر باطلاً كل تنازع بين قانون يهودي وقانون وضعي، أو حتى بين قانون يهودي وأي قانون آخر أو شريعة أخرى.

عاشرًا: الأحزاب الدينية في الكيان الصهيوني[٣]:

١- الحزب «المزراحي»:

أيديولوجية الحزب المزراحي كانت بمثابة خط وسط بين تيارين:

---

(١) يشعياهو ليفمان: بعض التأملات حول العلاقات بين اليهود المتدينين واليهود غير المتدينين: في العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل: إعداد وإشراف/ يشعياهو ليفمان، ترجمة/ محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٦٣.

(٢) د. رشاد عبد الله الشامي: مصدر سبق ذكره.

(٣) المصدر السابق: ص ٧٩:١٠٠، ص ١١٥:١٤٤، ص١٥٧:١٦٣.

فهي من ناحية ترفض الصهيونية كحركة علمانية خالصة بدعوى أن «القيم الروحانية والأخلاقية في أوروبا هي قيم ذات قيمة محدودة»، وكانت ترى أن (الشعب اليهودي دون دين هو جسد بلا روح، وأن الدين والشعب يشكلان وحدة لا فصام فيها وأن الدين يجب أن يكون هو دليل الصهيونية كما أن التقاليد الدينية يجب أن تصبح قانون الدولة في «إسرائيل»).

ومن ناحية أخرى كانت أيديولوجية المزراحي تقول: (إن الإيمان الديني دون روح قومية هو مجرد شبه يهودية)، وبالتالي فهي تصر على أن تكون اللغة العبرية هي لغة الحياة الروحية واليومية على حد سواء.

٢ـ الحزب الديني القومي (المفدال):

يقوم الموقف الفكري والأيديولوجي لحزب «المفدال» من القضايا السياسية والدينية على المحاور التالية:

١- (لا تقوم بين البحر ونهر الأردن إلا دولة واحدة هي «إسرائيل»)، أي رفض إقامة دولة فلسطينية، وعدم تسليم أي جزء من الأرض إلى سلطة أو سيادة أجنبية.

٢- (القدس هي من الآن وستبقى إلى الأبد عاصمة لـ«إسرائيل» وشعب «إسرائيل»).

٣- استمرار حركة الاستيطان في كل أجزاء أرض فلسطين بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة. وهضبة الجولان جزء من «إسرائيل» غير قابل للتفاوض عنها، وفي أي عملية تهدف إلى السلام ينبغي عدم التفاوض في شأنها من زاوية الأراضي.

٤- تأييد اتفاقية «كامب ديفيد».

٥- الخدمة في جيش الدفاع «الإسرائيلي» هي واجب على كل فرد في «إسرائيل»، ولا مبرر لانتهاء الخدمة في جيش الدفاع «الإسرائيلي» بسبب الدراسة في (المعاهد التلمودية).

٦- لا بد من تقوية مكانة «الحاخامية الرئيسية»، ودعم أعمال «المجالس الدينية».

٧- تأييد التشريع الديني مع المحافظة على اتفاقية «الوضع الراهن».

ومن الأمور التي يجدر ذكرها بشأن مواقف المفدال من قضايا العلاقة بين الدين والدولة؛ أن طلبة المدارس الدينية التابعة «للمفدال» يذهبون إلى الخدمة العسكرية طواعية خلال إجازاتهم السنوية، أو ينقطعون عن دراستهم مدة معينة ثم يعودون إليها بعد إنهائهم خدمتهم العسكرية.

وفي سبيل تشجيع طلبة المدارس الدينية على أداء الخدمة من العسكرية بادرت مدرسة «أور عتسيون» الدينية الصهيونية عام ١٩٧٩م وبتنسيق مع الجيش «الإسرائيلي» ووزارة التعليم إلى إنشاء كلية عسكرية خاصة بالمتدينين أطلق عليها «كلية أور عتسيون العسكرية الدينية»، وهذا بخلاف موقف سائر الأحزاب الدينية اللاصهيونية التي يتحايل شبابها على التهرب من الخدمة العسكرية، ويصر زعماؤها على الحفاظ على مكسب تأجيل الخدمة لأبناء المدارس الدينية التابعة لها وعدم تجنيد الفتيات.

٣- «تامي» (قائمة تقاليد إسرائيل):

اشتركت هذه القائمة أول مرة في انتخابات الكنيست العاشرة (١٩٨١م)،

وبالنسبة لمواقف «تامي» من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فإنها تعكس مواقف المفدال نفسها، حتى أنه شاع عنها أنها «مفدال شمال أفريقيا».

٤ـ «موراشا» (التراث):

قائمة انشقت عن «المفدال»، وترى أن المشكلات تثقل كاهل «إسرائيل» في مجالات مختلفة، ومن ضمنها المجال الاجتماعي، والمجال الخلقي، والحلول عندها هي (الرجوع إلى ينبوع التوراة، والعقيدة المتأثرة بمحبة «إسرائيل» الحقيقية).

٥ـ ميماد (معسكر الوسط الديني) أو «اليهودية العقلانية»:

أنشئ هذا الحزب الديني بزعامة الحاخام «يهودا عميطل»، والذي يرتبط بحزب «العمل»، ويعتمد هذا الحزب على اليهود من أصل أوروبي، لا سيما الناطقين باللغة الإنجليزية.

٦ـ «أجودات يسرائيل»

مبدأهم الرئيسي هو (حل كل القضايا اليهودية وفقًا لروح التوراة)، والسلطة العليا الفعلية والمرجع الديني الأعلى في «أجودات يسرائيل» ترتكزان في أيدي من يسمون بـ«مجلس كبار علماء إسرائيل»، ومن المعروف أن «الأدمور بنحاس» هو الذي قاد «أجودات يسرائيل» في عام ١٩٧٧ إلى التحالف مع «مناحم بيجن»، واستند الليكود إلى «أجودات يسرائيل» في تدعيم توليه للسلطة في «إسرائيل» على امتداد خمسة عشر عامًا (١٩٧٧ - ١٩٩٢م).

٧ـ «عمال أجودات يسرائيل»:

منظمة عمالية دينية في إطار الحركة العمالية هدفها (إرساء الحكم الاجتماعي والاقتصادي على أسس التوراة وقوانينها وشرائعها).

وبالنسبة للطابع العام للدولة اليهودية فإن المنظمة تسعى لكي تكون (طابعًا دينيًا صرفًا وفقًا لتعاليم التوراة وأحكامها)، وتسعى المنظمة بشتى الوسائل لزيادة نفوذ المؤسسة الدينية، وإلى فرض تعاليم التوراة وفقًا للتيار الأرثودكسي في الديانة اليهودية على جميع سكان «إسرائيل». كما تؤيدُ الاستيطانَ في المناطق المحتلة، وتعارض اتفاقية «كامب ديفيد».

إلا أن نظرة المنظمة الدينية الشاملة تشدد على ما يدعيه أن (خلاص الشعب اليهودي، وجمع شتاته، واستعادته أرضه المقدسة المزعومة ستتم فقط على يد «المسيح المنتظر»، وأن أي محاولة لاستعجال الخلاص، ومصادرة دور «المسيح» هي بمثابة «كفر» و«هرطقة»).

٨ـ حزب «ديجل هتوراه» (علم التوراة):

ظهر هذا الحزب عشية انتخابات الكنيست الثاني عشر (١٩٨٨م) بزعامة الحاخام «أفراهام رافيتس»، وحصل على مقعدين في هذه الانتخابات. ويقول الحزب عن نفسه: (إننا نحدد موقفنا تجاه كل القضايا الحيوية في الموضوعات السياسية والاقتصادية، وفق رأي «التوراة»، والتي يحددها «كبار علماء التوراة» في هذا الجيل وعلى رأسهم الحاخام «اليعيزر شاخ»).

٩ـ «حزب شاس» (اتحاد حراس التوراة السفارديم) ١٩٨٣م:

«عودة التاج إلى مكانه الصحيح»، هذا هو شعار حزب شاس الأهم، وهو تعبير يوضح سعي الحزب إلى (إعادة التاج والهيمنة إلى التعاليم الدينية اليهودية)، وفي الوقت نفسه إعلاء مكانة اليهود الشرقيين في المجتمع «الإسرائيلي». والزعيم الروحي لحزب «شاس» هو الحاخام «عوفاديا يوسف» رئيس «مجلس كبار علماء التوراة».

ويؤكد حزب «شاس» بحماس كبير على (الاحتياجات الروحية لشعب «إسرائيل»)، ويدعو إلى (العودة إلى الأصول التوراتية).

وقد تمكن حزب «شاس» من ضرب جذوره في المجتمع «الإسرائيلي»، عن طريق تأسيس شبكة «همعيان» (المنبع) عام ١٩٨٥م، وهو الأمر الذي جعله الحزب الوحيد الذي يتصل بناخبيه يوميًا بصورة مباشرة، عن طريق أربعمائة فرع في مختلف أنحاء البلاد، تقدم نشاطات وخدمات اجتماعية وتربوية ودينية لنحو مائة ألف نسمة يوميًا. ويعمل في هذه الشبكة مئات الحاخامات الذين استطاعوا إقناع مئات العائلات خصوصًا بـ«التوبة والعودة إلى الدين».

كما يوفر الحزب رياض أطفال مجانية، وشبكة تعليمية متكاملة لتعليم الذكور، وشبكة تعليمية متكاملة للإناث.

ويطالب حزب «شاس» على الصعيد الاجتماعي بتشريعات دينية متعددة من بينها المطالب التي تقدم بها لحزب «الليكود» كشرط للدخول معه في الائتلاف الحكومي بعد انتخابات ١٩٨٨م ومن بينها:

أ- تشديد الرقابة على الطعام الحلال (الكاشير).

ب- القضاء على مظاهر الانحلال في المجتمع.

ج- إقامة فرع خاص في وزارة التربية والتعليم لإدارة شبكة التعليم التابعة «لشاس» وتمويلها.

د- إقرار «قانون التفويض» وهو قانون يعطي الصلاحية لرؤساء المجالس المحلية لاتخاذ ما يرونه مناسبًا من إجراءات وقوانين من أجل ضمان حرمة «يوم السبت» وعدم تدنيسه.

هـ- تحرير قانون «اعتناق اليهودية وفقًا للشريعة»، وقانون «المحاكم الحاخامية»

في الكنيست، وهما يلزمان كل معتنق للديانة اليهودية المثول أمام لجنة من الحاخامات كي تصادق على تهويده، وإلا فعليه إعادة طقوس التهويد مرة أخرى.

و- تخصيص موجة بث إذاعي خاصة بالمتدينين.

ز- إلغاء تجنيد الفتيات في الجيش إلغاء تامًا.

ومنذ أن أطل «حزب شاس» على الساحة السياسية «الإسرائيلية»، تكاد ألا تخلو دراسة حول الكيان الصهيوني من حديث عن هذه الظاهرة. ووصل عدد هذه الدراسات باللغة العبرية والإنجليزية خلال ٢٠ عامًا إلى ما يزيد عن ٢٠٠ دراسة أكاديمية»[1].

ويلاحظ أنه بعد أن تحول «حزب شاس» إلى كيان جماهيري قادر على حشد الأصوات في الانتخابات «الإسرائيلية»، إلى جانب كونه مشاركًا شبه مستمر في الحكومات الائتلافية المتعاقبة، فرض «حزب شاس» نفسه على الساحة السياسية في الكيان الصهيوني، فهذا الحزب الديني حصد في أول انتخابات برلمانية خاضها في ١٩٨٤م نحو ٦٣ ألف صوت وصلت إلى ٤٣٠ ألف صوت في انتخابات ٢٠٠١م، ثم تقلصت إلى ٢٥٨ ألف صوت في انتخابات ٢٠٠٣م.

وخلال وجوده في الحكومات المتعاقبة استطاع حزب شاس أن يستفيد بأكثر قدر ممكن من وجوده في الحكومة بتركيزه على الوزارات الخدمية، وبخاصة التعليم والأديان والداخلية؛ ليحقق نجاحه التاريخي في انتخابات ١٩٩٦م

(١) أكرم ألفي: حزب شاس.. الدين والطائفية والسياسة في إسرائيل (١-٣)، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ١٣٣، يناير ٢٠٠٦.

بحصوله على ١٧ مقعدًا في الكنيست «الإسرائيلي»، وتحوله إلى الحزب الثالث في «إسرائيل» بعد العمل والليكود.

ولكن في انتخابات ٢٠٠٣م لم يحصل سوى على ١١ مقعدًا، وهو ما يرجع بشكل أساسي إلى تغيير القانون الانتخابي، والعودة لانتخابات وفقًا لقاعدة الصوت الواحد دون التصويت بصوتين أحدهما للحزب والآخر لرئيس الوزراء، والمراقبون يرون أن نتيجة شاس في انتخابات ٢٠٠٣م تمثل القوة الحقيقة للحزب، وهى في اعتبارهم قوة ضخمة وليست هينةً.

ووفقًا للعديد من الدراسات، فإن هناك ثلاث مجموعات رئيسية تصوت لصالح شاس وهي:

١- السفارديم المتدينون أصحاب القبعات السوداء، والمتشددون الذين اعتادوا التصويت فيما سبق «لأجودات إسرائيل»، ولم يصوتوا أبدًا لأحزاب علمانية.

٢- السفارديم المتدينون أصحاب المعتقدات القومية الصهيونية، أصحاب القبعات المسروجة بالأحجام المختلفة، والذين كانوا يصوتون في الماضي للحزب القومي الديني (المفدال).

٣- السفارديم العلمانيون والذين كانوا يصوتون فيما سبق لحزب الليكود، وينظرون إلى الدين نظرة إيجابية[1].

وبصفة عامة.. يلاحظ أنه على الرغم من تأكيد الكيان الصهيوني على تمسكه بالعلمانية، وتصنيف العالم لـ«إسرائيل» على أنها علمانية، إلا أن ذلك لم يمنع قيام

(١) أكرم ألفي: حزب شاس.. الدين والطائفية والسياسة في إسرائيل (٢-٣)، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ١٣٤، فبراير ٢٠٠٦.

أحزاب سياسية على أسس دينية، وترفع شعارات دينية في الانتخابات البرلمانية، بل وتدخل حلبة التنافس السياسي بقوة ويكون لها حضور وأداء برلماني وسياسي إيجابي. وهذا في حد ذاته يبطل الفكرة التي يروجها البعض والمرتبطة بعدم قيام الأحزاب على أسس دينية في البلدان التي تقوم دساتيرها على العلمانية.

حادي عشر: المؤسسات الاجتماعية الدينية:

وهي تلك المؤسسات التي تقدم خدمات اجتماعية وتعليمية وإشباع احتياجات المواطنين، وذلك وفقًا لمرجعية دينية توراتية.

وأهم تلك الشبكات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية داخل الكيان الصهيوني هي شبكة «همعيان الينبوع» التابعة لـ«حزب شاس»، والتي مررنا عليها سريعًا منذ قليل.

وهذه الشبكة تمثل نظامًا تعليميًا يتم تمويله رسميًا عبر الحكومة، وكذلك من خلال مصادر الحزب الخاصة، وهدف هذه الشبكة هو (الدعوة إلى التقاليد والقيم اليهودية وتحسين الخدمات الدينية، والمساعدة في تحسين نوعية حياة المتدينين وتوفير الحاجات الدينية لليهود المتدينين الحريديم).

وقد تأسست «الهميعان» في عام ١٩٨٥م وتضم ٢٤٠٠ مدرس، وما بين ٣٠ إلى ٤٠ ألف طفل في الحضانات والمدارس الابتدائية، عدد كبير منهم من أبناء عائلات «سفارديمية علمانية»، ولكنهم يلحقون أطفالهم بهذه المؤسسة الدينية حيث إن مصاريفها لا تتجاوز ١٨٥ دولارًا في الشهر، وهو أقل بكثير من المدارس الحكومية، كما أن المدارس التابعة لهميعان توفر ثلاث ساعات في اليوم الدراسي أطول من المدارس الحكومية، وغذاء ساخن، ومواصلات، ودراسة

مكثفة للتقاليد السفاريديمية. ويتبعها أيضًا دروس للبالغين، ومجموعات دعم المرأة، ونشاطات شبابية، وبرامج لاستيعاب المهاجرين الجدد، وحلقات دراسية لطلاب اليشوف. وهكذا وفر حزب شاس الديني بديلاً من المؤسسات الاجتماعية الدينية النشطة والرخيصة إلى جانب توفيرها الوظائف للعاطلين.

وتمثل «مؤسسة النبع لتعليم التوراة» أحد التحديات الأساسية للتعليم الحكومي، فوفقًا لإحصائيات حزب شاس في ١٩٩٩م كان هناك ٦٨٢ حضانة، و١٤٦ مدرسة ابتدائية، و٥٠ مدرسة للتعليم الثانوي، و٨٦ مركزًا للرعاية.

وتبرز أهميتها أيضًا في تقديم هذه المدارس خدمات تعليمية مميزة، وعدد ساعات دراسة أطول من غيرها من المدارس، ففي مدارس شاس كثافة الفصل لا تزيد عن نحو ٢٣,٢ طالب مقابل ٢٤.٤ للمدارس الدينية الأشكنازية، واليوم الدراسي في مدارس شاس في الأسبوع يصل إلى ٤٦ ساعة مقابل ٣٨ ساعة في المدارس الدينية الأشكنازية، و٣٧ ساعة في مدارس الحكومة.

وهناك جمعيات أخرى تابعة لشاس مثل «تأهيل السجين»، و«جمعية العودة للأصل» التي تعمل على دفع الشباب إلى العودة لعاداتهم وتقاليدهم الشرقية.

أيضًا يقدم أعضاء شاس شبكة متكاملة من الخدمات من خلال الاستشارات والعمل كحلقة وصل بين المواطنين والمؤسسات الحكومية والبرلمان[1].

وكما في أمريكا فإن المؤسسات الاجتماعية القائمة على أسس دينية تتحرك في المجتمع بمنتهى الحرية، ودون أية معوقات رسمية، بل إن النظام الرسمي نفسه

(١) أكرم ألفي: حزب شاس.. الدين والطائفية والسياسة في إسرائيل (٢-٣)، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ١٣٤، فبراير ٢٠٠٦.

يشجع عليها ويقدم لها الدعم المالي والمعنوي باعتبارها شريكًا في عمليات التنمية ومواجهة الفقر والبطالة وإشباع احتياجات المواطنين، والمشاركة أيضًا في العملية التعليمية، وكل ذلك ضمن نطاق أخلاقي يربط متلقي الخدمة بهويته الدينية ومرجعية المؤسسة العقدية.

ثاني عشر: النظام الرسمي والتدين في «إسرائيل»:

يقول «جون لافين» في كتابه «العقلية الإسرائيلية» لدى تعرضه لقضية «الطابع اليهودي» لـ «دولة إسرائيل»: (توجد في العالم الحديث أربع اتجاهات أساسية واضحة عند تحديد العلاقة بين الدين والدولة؛ فالدولة يمكن أن تكون إما معارضة للدين، أو أن تقوم باتخاذ موقف محايد إزاءه، أو تشجعه، أو تفرضه. ويسود في «إسرائيل» حاليًا الاتجاه الأخير وهو الفرض. ويرجع هذا في جانب منه، إلى أن هناك مسائل تتعلق بالوضع العام، بوضع العائلة، تقوم الدولة بفرضها، بالإضافة إلى وجود «حاخامية رسمية»، و«مجالس دينية رسمية»، وأماكن لكل هؤلاء الذين يريدون المشاركة في الحياة الدينية اليهودية تحت سيطرة نظام واحد للسلطة. ولقد أصبح من المسلم به أنه من واجب «دولة إسرائيل» فرض قواعد القانون الديني في أمور مثل التحول إلى عقيدة أخرى، والزواج والطلاق).[1]

وبتأمل التيسيرات التي يقدمها النظام الرسمي في الكيان الصهيوني -إضافة لما ذكرناه في الصفحات السابقة- نجد أن الحكومة الصهيونية ومن خلال «وزارة الأديان» قامت بإعطاء منح ميزانيات التنمية، مثل بناء المعابد ومغاطس التطهر

(١) د. رشاد عبد الله الشامي: مصدر سبق ذكره، ص٣٩.

وما شابه ذلك. كما أن الحكومة الصهيونية تخصص جزءًا من ميزانية وزارة العدل لدراسة القانون العبري، كما تعنى وزارة الخارجية عند إعداد الدبلوماسيين الشبان بدراسات الوعي اليهودي.

والمجالس الدينية التابعة للهيئات المحلية هي الأخرى خاضعة لرعاية الدولة التي تقوم بتغطية ثلث العجز في ميزانيتها الجارية، وفي أحيان كثيرة يتم تغطية كل العجز من ميزانية الدولة[1].

وبصفةٍ عامةٍ فقد أخذ الكيان الصهيوني على عاتقه تنظيم الشؤون الدينية، ومنح صلاحيات قانونية للتنظيمات الدينية وأعطى فاعلية لأوامر «الدين اليهودي» المختلفة، وتجلت المبادئ الأساسية لهذه التسوية بين النظام الرسمي والتدين اليهودي في النقاط التالية:

١- يعترف الكيان الصهيوني بالقضاء الديني في قضايا الزواج والطلاق الخاص باليهود من المواطنين أمام المحاكم الربانية (الحاخامية)، وتلتزم هذه المحاكم بالحكم وفقًا لأحكام «الهالاخاه».

٢- في القضايا الأخرى المرتبطة بالأحوال الشخصية يتم الالتزام بأحكام «الهالاخاه»، ويتم الأخذ بها أمام المحاكم المدنية.

٣- يمنح الكيان الصهيوني مؤسسة «الحاخامية الرئيسية» صلاحيات، لتحديد تنظيم وتشكيل هذه المؤسسة التي يدعمها الكيان ماديًا وبصورة رسمية.

٥- يهتم الكيان الصهيوني بالتعليم الديني، ويقيم شبكة من المدارس الرسمية الدينية.

---

(١) المصدر السابق: ص ٦٠.

٦- ينشئ الكيان الصهيوني وزارة حكومية للأديان، لها ميزانية للخدمات الدينية.

٧- يشرع الكيان الصهيوني قوانين تستمد من «الشريعة الدينية» فيما يتصل بـ«يوم السبت» والأعياد، و«الكشيروت» (الطعام الشرعي).

٨- يتم إنشاء حاخامية عسكرية في الجيش تكون لها صلاحيات في مجال الجيش.

٩- رموز الدولة وأعلامها: مثل نجمة داود السداسية والشمعدان، التي تتخذ رمزًا للعديد من مؤسسات الدولة الرسمية، وألوان العلم «الأبيض والأزرق السماوي» وهي ألوان «الطاليت» (شال الصلاة اليهودية)، كما أن العديد من الطوابع الرسمية التي تصدرها الدولة تحرص فيها على إضفاء المسحة الدينية عليها.

١٠- إحياء اللغة العبرية.[1].

إن أبلغ عبارة تعبر عن هذا الدعم السخي من قبل النظام في الكيان الصهيوني «للتدين اليهودي» هو ما وضحه الباحث «الإسرائيلي» من أن «إسرائيل» من النوع الذي «يفرض» التدين داخل قطاعاته، فيا لها من مفارقة أن يتباهى المطبعون عندنا بعلمانية الكيان الصهيوني، في ذات الوقت الذي يفرض فيه هذا الكيان «التدين اليهودي» في كافة قطاعاته وحتى رموزه الشكلية.

(١) المصدر السابق: ص ٤٩،٥٠.

ثالث عشر: التدين والكنيست «الإسرائيلي»:

تواجد المتدينين في الانتخابات البرلمانية وداخل الكنيست «الإسرائيلي» يمثل ظاهرة لافتةً لكافة البرلمانات العالمية، خاصة أن هذا التواجد المتدين مصحوب بنتائج وثمرات سياسية تصب جميعها في الأهداف الدينية التي يحملها المتدينون في أجنداتهم.

وفيما يلي جدول إحصائي يوضح النسب التي حصلت عليها الأحزاب الدينية خلال الانتخابات البرلمانية للكنيست «الإسرائيلي» في الدورة من التاسعة وحتى الثانية عشرة وهي كالآتي:

الدورة البرلمانية	عدد المقاعد الدينية	النسبة
الكنيست التاسع ١٩٧٧	١٧	٪١٤,٢
الكنيست العاشر ١٩٨١	١٤	٪١١,٨
الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤	١٣	٪١١,٤
الكنيست الثاني عشر ١٩٨٨	١٨	٪١٥

وفي انتخابات ٢٠٠٦م كانت هناك ثلاثة أحزاب دينية واضحة هي: «حزب شاس» وحاز ١٢ مقعدًا، و«الجبهة الدينية القومية» ومنها «المفدال» ٩ مقاعد، و«حزب التوراة الموحدة» وحاز ٦ مقاعد، والثاني والثالث هم يهود غربيون لم يحققوا أكثر من «شاس».

كما كشفت المعركة الانتخابية الأخيرة التي جرت لانتخاب أعضاء الكنيست الثامنة عشرة جنوح المجتمع «الإسرائيلي» نحو اليمين والتدين، وأسفرت عن فوز الأحزاب اليمينية والأحزاب الدينية (الليكود، شاس، القائمة الموحدة للتوراة،

البيت اليهودي، «إسرائيل بيتنا»، الحزب القومي الديني) بـ٦٥ مقعدًا من مقاعد الكنيست، وإذا أضفنا إليها «حزب كاديما» الذي يصنف على أنه يمين الوسط، فيصل بذلك عدد المقاعد التي حصل عليها اليمين في «إسرائيل» إلى ٩٣ مقعدًا من مقاعد الكنيست المائة والعشرين، أي ٧٧,٥٪ من مقاعد الكنيست[1].

فالحضور البرلماني هنا قوي ومؤثر، ومن ثم لا يهمله النظام الرسمي في حساباته السياسية، بل نجد أن المتدينين يحصلون على مكاسبهم السياسية أثناء ائتلافهم مع النظام الرسمي بعزة نفس، تعبر عن مكانة «المتدين» في المجتمع «الإسرائيلي»، ولعل ذلك سيتضح من حيثيات الاتفاقيات التي يقيمها النظام مع الأحزاب الدينية كما سيتبين من المحور القادم.

رابع عشر: مكاسب الأحزاب الدينية والتقدير السياسي الرسمي لها:

حتى يمكننا استقراء تأثير هذه النتائج على قوة الأحزاب الدينية ومكاسبها من خوضها للعملية السياسية داخل الكيان الصهيوني، وكيف تلقى التقدير السياسي من الجهات الرسمية داخل الكيان الصهيوني، دعونا نتأمل الاتفاق الائتلافي بين «حزب العمل الإسرائيلي» و«حزب شاس» والذي تم في عام ١٩٩٢م وتضمن البنود التالية:

١- توصلت الكتلتان إلى اتفاق إعداد الائتلاف بينهما، ويظل ساريًا طوال فترة خدمة الكنيست الثالث عشر.

---

(١) أ.د. ليلى إبراهيم أبو المجد: التطرف في إسرائيل.. قراءة في نتائج انتخابات الكنيست، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ١٧٣، مايو ٢٠٠٩.

٢- يتطلب انضمام كتلة أخرى للائتلاف بعد إعداد الحكومة موافقة كلتا الكتلتين.

٣- يتطلب تشريع قوانين أساسية لها بعد ديني موافقة مسبقة من المشتركين في الائتلاف.

٤- لا يلغى ولا يسن تشريع ديني إلا بموافقة كل الكتل التي يتألف منها الائتلاف. ويتم تضمين هذا البند في كل الاتفاقيات الائتلافية التي يتم توقيعها بين العمل والكتل التي ستنضم للائتلاف.

٥- أي اتفاقية سلام بمعاهدة تنطوي على التنازل عن أرض توجد حاليًا تحت سيادة أو سيطرة «إسرائيل» إلى طرف في اتفاقية أو إلى طرف ثالث أيًا كان، تعرض للحسم بوساطة الشعب في استفتاء عام أو في انتخابات للكنيست ولرئاسة الحكومة، على أن يتم هذا قبل توقيع اتفاقية سلام، ويتم تنسيق طابع الحسم بين الكتلتين.

٦- تصوت كتلة «شاس» في الكنيست في الشؤون الخارجية والأمن وفقًا لما يحدده «مجلس حكماء التوراة».

٧- على أساس المعيار الكتلي للعضوية في الحكومة، والخاص بأن لكل أربعة من أعضاء الكنيست وزيرًا، يكون لكتلة «شاس» في الحكومة وزير أو اثنان من نواب الوزراء على النحو التالي:

أ- وزارة الداخلية.

ب- نائب وزير للتعليم والثقافة.

ج- نائب وزير في وزارة البناء والإسكان، وفي حالة إذا لم يتول هذه الوزارة وزير من قبل حزب العمل، يعين نائب للوزير من قبل شاس في وزارة

أخرى من وزارات حزب العمل، ويتم الاتفاق عليها بين رئيس الحكومة وكتلة «شاس».

٨- أ- تقام في نطاق وزارة التعليم والثقافة شعبة (إدارة) للتعليم والثقافة الحريدية، على نفس مستوى شعبة (إدارة) التعليم الرسمي الديني.

ب- تتضمن الإدارة مجمل وحدات الوزارة المسؤولة عن موضوعات التعليم الحريدي بأنواعه على كل المستويات.

ج- تكون الإدارة خاضعة لنائب الوزير المعين من قبل «شاس».

د- يعين مدير الشعبة بوساطة الحكومة بناء على توصية نائب الوزير من قبل «شاس».

٩- يتولى رئيس الحكومة وزارة الأديان ولا يعين نائبا للوزير في الوزارة.

١٠- يعمل الوزير المعين من قبل «شاس» عضوًا في اللجنة الوزارية لشؤون الأمن (الحكومة المصغرة)، وعضوًا في لجنة تعيين القضاة الحكومية.

١١- يتولي عضو كنيست من كتلة «شاس» منصب نائب رئيس الكنيست.

١٢- يتم اختيار عضو كنيست من كتلة «شاس» في منصب أحد مندوبي الكنيست في لجنة تعيين القضاة.

١٣- يكون تمثيل «شاس» في لجان الكنيست وفقًا لنسبة قوتها التمثيلية. وعلى أي حال، يعمل أعضاء من قبل «شاس» في لجنة الخارجية والأمن وفي لجنة الأموال.

١٤- في نطاق الغطاء السياسي للتعيينات في وزارة الخارجية يعين بتوصية من شاس شخص صاحب مؤهلات مناسبة في وظيفة دبلوماسية لائقة.

١٥- في حالة تغيير تشكيل اللجنة الإدارية لهيئة الإذاعة، يتم الحفاظ على مكانة «شاس» في هذه الهيئة.

١٦- يرفق بالاتفاق كجزء غير منفصل عنه ملحق متفق عليه يتناول الخطوط الأساسية لسياسة الحكومة.

١٧- تلتزم الكتلتان بتنفيذ بنود الاتفاقية بإخلاص وصدق[١].

اتفاقٌ من يتأمله يستشعر أن المتدين هو النظام، وأن حزب العمل هو المتدين، لكنه واقع النظام والتدين داخل المجتمع «الإسرائيلي»، فهذه مكاسب سياسية للتدين تعبر عن حجم تقدير النظام الرسمي للتدين اليهودي وقوته في الشارع والمجتمع «الإسرائيلي»، وتركيز من المتدينين بالحصول على مكاسب تسمح لهم بالعمل على المدى البعيد، كالسيطرة على العملية التعليمية، وكذلك وضع ممثل لها في المناطق السيادية للنظام الرسمي ليكون بمثابة رمانة ميزان تضبط المرجعية العقدية للقرارات السيادية.

وهكذا هي السياسة والدين في «إسرائيل»، وجهان لعملة واحدة حتى الأحزاب العلمانية مثل الليكود والعمل وكاديما لها جذور دينية؛ لأن أساس وجودهم ديني، وبالتالي العلمانية «الإسرائيلية» غير العلمانية الفرنسية مثلاً، لأنه لا يجرؤ أحد منهم - باستثناء أصوات قليلة جدًا - أن ينتقد الدين بشكل علني»[٢].

(١) د. رشاد عبد الله الشامي: مصدر سبق ذكره، ص١٦٥:١٦٧.

(٢) العربية نت:٣ فبراير ٢٠٠٩.

الخاتمة

لاحظنا من خلال صفحات الكتاب مكانة المتدين في المجتمعين الأمريكي و«الإسرائيلي»، كما لاحظنا أن التدين ما بين مشجع عليه ومرغب فيه في أمريكا، ومفروض من النظام الرسمي في الكيان الصهيوني، ولمسنا من خلال مواطن عدة موقف الدولة من الدين، والتعامل الحميد من قبل الحكومة والنظام الرسمي مع التدين والمتدينين في الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني؛ وهو تعامل يغاير بصورة كبيرة طريقة تعامل بعض النظم العربية مع التدين الإسلامي والمتدينين المسلمين ومطالبهم الشرعية في العالم العربي.

وبصفة عامة.. فقد أسفرت الدراسة الراهنة عن عدة نتائج تمثلت في الآتي:

١- ارتفاع نسبة «التدين المسيحي» داخل المجتمع الأمريكي، وتسرب التدين داخل كافة قطاعات الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية، دون معارضة من النظام، بل في أحيان كثيرة بتشجيع من النظام نفسه.

٢- ارتفاع نسبة «التدين اليهودي» داخل المجتمع «الإسرائيلي» وتسرب التدين داخل كافة قطاعات المجتمع الرسمية، وبتشجيع من النظام، وفي أحيان كثيرة يفرض النظام نفسه حضور المتدينين داخل بعض القطاعات الرسمية، وأبرز مثال على ذلك النظام التعليمي «الإسرائيلي» الرسمي.

٣- يحظى المتدينون في كل من «أمريكا» و«إسرائيل» بمعاملة راقية، وبتقدير عال، وعلى طول المسار فإن النظام الرسمي يسعى إلى كسب ود المتدينين،

وإرضائهم سواء كان ذلك بالدعم الرسمي لمؤسسات المتدينين، أو بتنفيذ طلباتهم الساعية لربط المجتمع بالدين.

٤- رغم ما يظهر من أن دستور الولايات المتحدة الأمريكية يؤكد على علمانية الدولة في أمريكا، إلا أن التزاوج بين النظام الأمريكي الرسمي والتدين باد للعيان في تقاطعات رسمية عدة أبرزها الجيش الأمريكي.

٥- الخطاب الرسمي لبعض رؤساء أمريكا يؤكد على الهوية المسيحية للدولة الأمريكية، والتطبيقات العملية الكنسية لذلك الخطاب تؤكد أيضًا على مسيحية الدولة، وتأثير التدين على سياستها الخارجية.

٦- في «إسرائيل» وعلى الرغم من أن البعض يصنفها على أنها علمانية، إلا أن النظام هناك يشدد على الهوية الدينية اليهودية للكيان، وهناك الكثير من المظاهر المرصودة والتي تؤكد على المرجعية اليهودية للكيان الصهيوني، وتأثير التدين على قراراته الداخلية وسياساته الخارجية.

٧- التعليم الديني له حضور قوي في أمريكا و«إسرائيل» ومدعوم رسميًا من قبل النظام، ولا يكتفي وجود التدين في التعليم على التعليم الديني فقط، بل إن النظام التعليمي الرسمي في «إسرائيل» يؤكد على التزاوج بين الدين اليهودي والعلم، فهو يربط الإنسان اليهودي بالتعاليم اليهودية بحسب رؤية الحاخامات، وفي ذات الوقت الأخذ بأحدث ما وصلت إليه المدنية الغربية في العلوم التقنية، وبالتالي فلا تعارض بين الدين والعلم هناك، بل إن التدين هناك يحفز على الأخذ بمقومات العلم وتطبيقاته العلمية التي ستعين المجتمع «الإسرائيلي» على تحقيق مشروعه الاستعماري ذي المنطلقات العقدية.

٨- بعض الجامعات في أمريكا تربط نظمها التعليمية والعلمية بالتدين، ويتباهى

رؤساؤها القساوسة بهذا التزاوج بين الدين والعلم داخل الجامعات الأمريكية، ويتعاملون معه على أنه علامة من علامات التقدم والرقي.

٩- الإعلام الديني الذي يديره المتدينون سواء كان مسموعًا أو مقروءًا أو مرئيًا يحظى في المجتمعين الأمريكي و«الإسرائيلي» بكل تقدير واحترام، وهو يمثل خط الدفاع الأول عن الأخلاق برؤية القساوسة والحاخامات داخل تلك المجتمعات، وهو مغاير للإعلام العلماني وأطروحاته الانحلالية داخل تلك المجتمعات في كثير من الأحيان.

١٠- المتدينون ومن خلال الإعلام الديني يخدمون النظام في أمريكا و«إسرائيل» في حروبها الخارجية سواء في احتلال أمريكا للعراق وأفغانستان، أو في احتلال الكيان الصهيوني للأراضي العربية والمقدسات الإسلامية، وفي ضوء ذلك تقدم لهم كافة التيسيرات.

١١- أمريكا و«إسرائيل» ووفقًا لتصريحات الرؤساء، فإن الحروب التي يخوضونها هي عندهم ذات منطلقات وأسس عقدية، سواء كانت مسيحية أو يهودية، وفي ضوء ذلك يتم التعاون بين النظام وقادة التدين في أمريكا و«إسرائيل» من أجل تحريض الرأي العام، بما يعين على إنجاح مخططات الساسة والقساوسة والحاخامات في احتلال البلدان الإسلامية.

١٢- يهتم القادة في أمريكا و«إسرائيل» بدور الدين في الإعداد للمعارك العسكرية، وفي ساحة القتال، وبخاصة دوره في رفع الروح المعنوية للجنود أثناء الاقتتال، ومن هذا المنطلق فإن أمريكا و«إسرائيل» تحرصان على توظيف «رجال الدين» داخل الوحدات العسكرية، وتسعيان بكل السبل لرفع نسبة التدين داخل صفوف الجنود، وتعبئتهم بمبررات عقدية تعينهم على قتل المسلمين وسفك دمائهم، حتى المدنيين من المسلمين.

١٣- رغم علمانية الدولة في أمريكا، إلا أن سباق الانتخابات الرئاسية بين الجمهوريين والديمقراطيين يشهد تنافسًا شديدًا على كسب أصوات المتدينين المسيحيين، وفي ضوء ذلك يتم رفع الشعارات الدينية أثناء الحملات الانتخابية، وتقديم الوعود بتطبيق مطالب المتدينين حال الوصول للرئاسة، وهذا ما حدث مع كثير من رؤساء أمريكا بعد نجاحهم في الانتخابات.

١٤- رغم ما يبدو على «إسرائيل» أنها تدعي العلمانية، فإن ذلك لم يمنع من وجود أحزاب دينية داخل الكيان الصهيوني وبصورة لافتة ومكثفة، وتلعب هذه الأحزاب الدينية دورًا كبيرًا في العملية الانتخابية وتحقق نجاحات متقدمة في الانتخابات، وفي أحيان كثيرة تعقد ائتلافات حكومية.

١٥- المتدينون لهم حضور رسمي داخل النظام في «إسرائيل» ولهم أجندتهم السياسية ذات المنطلقات اليهودية، والتي يطبقونها من خلال المناصب المسندة إليهم.

١٦- بصمة التدين واضحة في أمريكا و«إسرائيل» على صياغة القوانين وبصفة خاصة قوانين الأحوال الشخصية فغالب المرجعية فيها للقساوسة والحاخامات، الذين يدعون أنهم يسيرون الأمور وفقًا للإنجيل والتوراة.

١٧- المتدينون في أمريكا و«إسرائيل» مهتمون بإشباع الاحتياجات الاجتماعية والخدمية والروحية للمواطنين، وفي ضوء ذلك قاموا بإنشاء شبكات من المؤسسات الاجتماعية التي تحقق هذا الهدف الخدمي، والنظام سواء في أمريكا أو «إسرائيل» ييسر إنشاء تلك المؤسسات بل يعين على إنشائها، وعلى طول الخط يقدم النظام دعمًا معنويًا وكذلك دعمًا ماديًا رسميًا ضخمًا لتلك المؤسسات.

١٨- أصحاب الأعمال والشركات الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية أدركوا أن التدين داخل العمل لا يمكن إهماله، بل إنه في أحيان كثيرة يعين على نجاح العمل ومن هذا المنطلق بدأ بعض أصحاب الأعمال يهتمون بتنمية التدين داخل مؤسساتهم وشركاتهم، سواء بالاستعانة بالقساوسة، أو بالسماح بتكوين جماعات دينية تثقيفية داخل مقار العمل، مع تيسير مظاهر التدين داخل العمل.

١٩- لم تجد الدراسة حالات صدام بين النظام الأمريكي أو «الإسرائيلي» والمتدينين، على إثره صدورت حقوق المتدينين بأن أغلقت الأحزاب الدينية مثلا، أو وسائل الإعلام الدينية، أو المدارس الدينية، أو الاعتقالات المجمعة للمتدينين.

٢٠- رغم كل هذا الحضور القوي للتدين المسيحي واليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل»، وهذا التقدير والدعم والتشجيع والفرض أحيانًا من قبل النظام الرسمي للتدين المسيحي واليهودي، فإن النظام في هذين المجتمعين لم يقدم له شكاوى أو قلاقل أو عدم استقرار للبلاد أو تهديد للسلم والأمن العام يسببها المتدينون المسيحيون واليهود داخل الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني.

والدراسة إذ تؤكد على أن الهدف هو استحضار المسلمين في واقعنا الإسلامي، لواقع التدين المسيحي واليهودي في أمريكا والكيان الصهيوني، وكيف يتعامل النظام الرسمي هناك مع التدين والمتدينين، فهذه هي أمريكا التي يتباهى العلمانيون عندنا بضرورة الاقتداء بها في كافة المجالات، وهذه هي «إسرائيل» التي يسعى المطبعون لنقل تجاربهم وخبراتهم في واقعنا المعاصر، النظام الرسمي فيهما يحترم

التدين والمتدينين ويعطيهم قدرهم ووزنهم في المجتمع، ويشركهم في إدارة البلاد، وإعادة المواطنين إلى دائرة الدين.

فهل اقتدى هؤلاء بتقدير النظام الرسمي في أمريكا و«إسرائيل» للتدين المسيحي واليهودي؟

سؤال نقدمه للجميع ونحن نعتقد في قول الله سبحانه وتعالى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٣٥].

المصادر

- آن سي. لويس: *التنوع في التعليم الأميركي*، مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، ١٢ سبتمبر ٢٠٠٣م.
- إبراهيم غالي: *تحولات دينية تقسم الناخبين بين أوباما وماكين*، تقرير واشنطن: الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute» ، واشنطن، العدد ١٧٨، ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٨م.
- أكرم ألفي: *حزب شاس.. الدين والطائفية والسياسة في «إسرائيل»*، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ثلاث حلقات، العدد ١٣٣، يناير ٢٠٠٦، العدد ١٣٤، فبراير ٢٠٠٦، العدد ١٣٥، مارس ٢٠٠٦.
- أمنون ليفي: *الصحافة الحريدية والمجتمع العلماني في «إسرائيل»*، في: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في «إسرائيل»: إعداد وإشراف يشعياهو ليفمان، ترجمة: محمد محمود أبو غدير المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- إسرائيل شاحاك ونورتون متسفينسكي: *الأصولية اليهودية في «إسرائيل»*، ترجمة: ناصر عفيفي، دار روزاليوسف، القاهرة ٢٠٠١.
- إليزابث كليهر: *تقرير مفصل عن المرشدين الروحيين في الجيش الأمريكي*، مكتب برنامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية، واشنطن، ٦ ديسمبر، ٢٠٠٦.

- *الأديان الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية*: مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، ٢٠ مارس ٢٠٠٨.
- *الأمر التنفيذي بإنشاء مكتب الشراكات الدينية*، مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، ١٠ فبراير ٢٠٠٩.
- *الإرهابيون والمتطرفون دينيًا في «إسرائيل»*: صحيفة الحياة اللندنية، لندن، ٢٥ أبريل، ٢٠١٠.
- *التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية*: تقرير صادر عن مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، سبتمبر ٢٠٠٨ .
- *الديمقراطيون يرتدون عباءة الدين والجمهوريون يخلعونها*: تقرير واشنطن الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute»، واشنطن، العدد ١١٣، ١٦ يونيو ٢٠٠٧.
- *السياسة التربوية في جهاز التعليم الإسرائيلي*، ندوة للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ١٧ أبريل ٢٠٠٤.
- *الشراكات الدينية*: مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، ١٠ فبراير ٢٠٠٩.
- *العقيدة الرئاسية والسياسة الخارجية: هل تتغير الأوقات؟*: تقرير واشنطن، الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute»، واشنطن، العدد ١٠٠، ١٧ مارس ٢٠٠٧.
- القس «ديفيد أوكونيل»: *الكليات الأمريكية المرتبطة بمؤسسات دينية*، دراسة منشورة في: التعليم الجامعي في الولايات المتحدة الأمريكية، مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، نوفمبر ٢٠٠٥.

- *المدارس الدينية في إسرائيل مصدر التطرف والإرهاب ضد الآخر*: صحيفة العربي، ١٣ مارس ٢٠٠٧.
- *بوش يعيد استخدام تعبير الحرب الصليبية*: العربية نت: ١٩ أبريل ٢٠٠٤.
- *تقرير مجلة التايمز البريطانية عن التصريحات الدينية للرئيس الأمريكي جورج بوش*: ترجمه للعربية علاء البشبيشي، موقع الإسلام اليوم، ٢ سبتمبر ٢٠٠٧.
- رالف دانهايسر: *الجماعات الدينية تقدم تشكيلة واسعة من الخدمات للمهاجرين الجدد*، مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، ١٣ أغسطس، ٢٠٠٨.
- د. رشاد عبد الله الشامي: *القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة*، عالم المعرفة، الكويت، يونيو ١٩٩٤.
- عادل الدقاق: *الدين كمبرر للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط*، تقرير واشنطن، الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute» ، العدد ١٠٨، ١٢ مايو ٢٠٠٧.
- كارا بنتلي: *تعدد الزوجات في أمريكا*؛ تقرير واشنطن الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute»، واشنطن، العدد ٨٥، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.
- أ.د. ليلى إبراهيم أبو المجد: *التطرف في إسرائيل.. قراءة في نتائج انتخابات الكنيست*، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ١٧٣، مايو ٢٠٠٩.
- لويز فينر: *الدين في مراكز العمل*، مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية واشنطن، ٢٩ نوفمبر، ٢٠٠٧.

- محمد بن المختار الشنقيطي: بوش.. *طغيان الحماس الديني على البصيرة السياسية*، الجزيرة نت، الأحد ٣أكتوبر ٢٠٠٤.
- أ.د. محمد سعد أبو عامود: *المناهج الدراسية في إسرائيل خطر يهدد آمال السلام*، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد رقم ١٢٢، فبراير ٢٠٠٥.
- *حوار مع الباحث السوري نبيل فياض*: العربية نت، ٣ فبراير ٢٠٠٩.
- نجيب الخنيزي: *ظاهرة الجماعات الدينية المتشددة في الولايات المتحدة الأمريكية*، الحوار المتمدن - العدد: ٢٩٢٤، ٢٢أكتوبر ٢٠١٠.
- يحيى عبد المبدي: *دور الدين في حياة الفرد والمجتمع الأمريكي*، تقرير واشنطن الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute»، واشنطن، العدد ١٠٧، ٥ مايو ٢٠٠٧.
- يسرائيل فلهان: *التقارب بين الناس لقاءات متبادلة وترسيخ للهوية اليهودية*؛ في: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل: إعداد وإشراف: يشعياهو ليفهان، ترجمة: محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- يشعياهو ليفهان: *بعض التأملات حول العلاقات بين اليهود المتدينين واليهود غير المتدينين*؛ في: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل: إعداد وإشراف: يشعياهو ليفهان، ترجمة: محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- Arian Asher, Ventura Raphael, Philippov Michael: *Israeli Secularism in the Guttman Center Polls 1990 – 2008*, The Guttman Center Surveys, The Israel Democracy Institute, Jerusalem, 2008.

- *Gallup poll for Americans' religious attitudes and behavior*: The Gallup Organization, Washington, 12 December 1999.
- *Orthodox Church in America*: the Encyclopedia Britannica Online.
- *U.S. Religious Landscape Survey Religious Affiliation: Diverse and Dynamic*, Pew Forum on Religion & Public Life, Washington, February 2008.
- Walter Russell: *God's Country?*, Foreign Affairs magazine, September/ October 2006.
- *Yearbook of American & Canadian Churches 2010* ;The National Council of Churches', New York, 2010.

المحتويات

تقديم ٥

مقدمة الكتاب ٩

الفصل الأول:

النظام الرسمي والتدين في الولايات المتحدة الأمريكية ١٣

تمهيد ١٣

أولاً: الدين في الولايات المتحدة الأمريكية ١٣

ثانيًا: الكنائس الأمريكية الرئيسية ١٥

١- الكنيسة البروتستانتية في أمريكا ١٥

٢- الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا ١٦

٣- الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا ١٧

٤- الكنيسة المورمونية في أمريكا ١٧

ثالثًا: التدين المسيحي داخل الولايات المتحدة الأمريكية ١٨

رابعًا: أبرز مظاهر التدين المسيحي في المجتمع الأمريكي ٢١

١- المرشدون الروحيون في الجيش الأمريكي ٢١

٢- التدين في مراكز العمل والشركات الأمريكية ٢٤

٣- التعليم الديني في أمريكا ٢٦

٤- الإعلام الديني في أمريكا ٣٠

٥- الجماعات الدينية والتبشير الديني للكنائس الأمريكية ٣١

٦- المساعدات المادية الرسمية للمؤسسات الدينية الأمريكية ٣٣

٧- تعدد الزوجات في أمريكا ٣٥
٨- عيد الكريسماس إجازة رسمية للدولة ٣٧
خامسًا: الدين والسياسة في أمريكا ٣٨
١- الأحزاب في أمريكا ٣٨
٢- دور الدين والكنيسة في سباق الرئاسة الأمريكية ٣٩
٣- الدين والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ٤٤
٤- شخصيات كنسية أثرت في السياسة الأمريكية وتوجهاتها الدينية.. ٤٦
أولاً: تيم لاهاي ٤٦
ثانيًا: بات روبرتسون ٤٧
ثالثًا: جيري فالويل ٤٩
٥-الدين والتدين في أجندة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ٥١
أولاً: الرئيس وودرو ويلسون ٥١
ثانيًا: الرئيس الأمريكي هاري ترومان ٥٢
ثالثًا: الرئيس جورج دبليو بوش ٥٣
بعض أقوال الرئيس الأمريكي جورج بوش، والتي تربط السياسة الخارجية الأمريكية بالدين المسيحي ٥٤

الفصل الثاني: النظام الرسمي والتدين في «إسرائيل» ٥٧
تمهيد ٥٧
أولاً: الدين والتدين في المجتمع «الإسرائيلي» ٥٧
ثانيًا: اليهودية وفلسفة التعليم «الإسرائيلي» ٦١
ثالثا: المدارس الدينية في الكيان الصهيوني ٦٣

رابعًا: مناهج التعليم «الإسرائيلي»، وتكريس اليهودية والصهيونية ومعاداة الإسلام. ٦٤
خامسًا: خطة المائة مصطلح، وتكريس الحكومة للهوية الدينية في التعليم «الإسرائيلي» ٦٦
سادسًا: معاهد الهوية اليهودية ٦٨
سابعًا: التدين والجيش في الكيان الصهيوني ٧٠
ثامنًا: الصحافة الدينية في الكيان الصهيوني ٧٣
تاسعًا: القوانين ذات المرجعية الدينية في «إسرائيل» ٧٤
عاشرًا: الأحزاب الدينية في الكيان الصهيوني ٧٥
١- الحزب «المزراحي» ٧٥
٢- الحزب الديني القومي (المفدال) ٧٦
٣- «تامي» (قائمة «تقاليد إسرائيل») ٧٧
٤- «موراشا» (التراث) ٧٨
٥- ميماد (معسكر الوسط الديني) أو «اليهودية العقلانية» ٧٨
٦- أجودات يسرائيل ٧٨
٧- عمال أجودات يسرائيل ٧٨
٨- حزب «ديجل هتوراه» (علم التوراة) ٧٩
٩- «حزب شاس» (اتحاد حراس التوراة السفارديم) ١٩٨٣ ..... ٧٩
حادي عشر: المؤسسات الاجتماعية الدينية ٨٣
ثاني عشر: النظام الرسمي والتدين في «إسرائيل» ٨٥
ثالث عشر: التدين والكنيست «الإسرائيلي» ٨٨

رابع عشر: مكاسب الأحزاب الدينية في «إسرائيل» والتقدير السياسي
الرسمي لها ٨٩
الخاتمة ٩٣
المصادر ٩٩
المحتويات ١٠٥

هذه الدراسة قراءة في حالة التدين في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني؛ تحلل درجات وأشكال من العلاقة بين النظام الرسمي الممثل في الدولة أو الحكومة من ناحية، والتدين بشقيه المسيحي واليهودي من ناحية أخرى، سواء على مستوى الثقافة والفكر، أو على مستوى القانون والتشريع، أو على مستوى السياسة والإدارة..

تلامس واقع التدين هنالك، ومظاهره ومؤسساته، ومكانة ومناشط المتدينين، وسعى الساسة لكسب ودِّهم، إلى ما يشبه حالة التزاوج بين النظام الرسمي والتدين في قطاعات حيوية عدة كالجيش، والسياسة، ومؤسسات الحكم، والتعليم، والإعلام، والعمل الخيري.

حتى حالات التطرف هناك لم تلق ما عرفته كثير من بلادنا الإسلامية، من عصف بالمتدينين تحت دعوى محاربة التطرف أو الإرهاب..

ويحار المراقب فيما يمكن استنتاجه في التحليل الأخير: أهذه دول علمانية لكنها تجل دينها وتقدسه،أو ربما توظفه، أم هي دول دينية تكتسي مسوح العلمانية ؟؟ ربما ليس كبير فرق في هذا المسألة هناك ، لكن المهم هو الفعل..

ذلك هو الجانب الآخر من المشهد الذي ينبغي لنا أن نبصره..

مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية
مصر - القاهرة - مدينة نصر
تليفاكس : 0020224711064 جوال : 0020162659591